



المجلد 2، الجزء 18 - أسبوع 1 . فيفري 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات فيفري 2009

الفهرس

- الأحد 2009-02-01:
- 3991 520- التدريب عن بعد: الإشراف على  
العلاج النفسي (33)
- الاثنين 2009-02-02:
- 3998 521- يوم إبداعى الشخصى
- الثلاثاء 2009-02-03:
- 4003 522- تراجع أو مراجعة: اختبار  
للشخصية العربية تحت الإعداد (3)
- الإربعاء 2009-02-04:
- 4009 523- تساؤلات واسترشاد
- الخميس 2009-02-05:
- 4014 524- أحلام فترة النقاهاة "نص على نص"
- الجمعة 2009-02-06:
- 4016 525- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 2009-02-07:
- 4036 526- تعتة قديمة
- الأحد 2009-02-08:
- الاثنين 2009-02-09:
- الثلاثاء 2009-02-10:
- الإربعاء 2009-02-11:
- الخميس 2009-02-12:
- الجمعة 2009-02-13:
- السبت 2009-02-14:

الأحد 2009-02-15:

الإثنين 2009-02-16:

الثلاثاء 2009-02-17:

الإربعاء 2009-02-18:

الخميس 2009-02-19:

الجمعة 2009-02-20:

السبت 2009-02-21:

الأحد 2009-02-22:

الإثنين 2009-02-23:

الثلاثاء 2009-02-24:

الإربعاء 2009-02-25:

الخميس 2009-02-26:

الجمعة 2009-02-27:

السبت 2009-02-28:

520- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (33)

بمناسبة جمع حالات التدريب عن بعد في كتاب أول سوف يصدر قريباً، اقتطفت هذا الجزء التمهيدى من فصل من فصول التقديم، ليحل محل عرض حالة هذا اليوم، وهو عن مستويات الإشراف، وقد جاء ذكر معظم تطبيقات ما في هذا الفصل أثناء عرض الحالات الاثنى والثلاثين في النشرة في هذا الباب حتى الآن:

مستويات وأنواع الإشراف على العلاج النفسى

الإشراف هو نوع من المساعدة على التعليم المنظم، (بالمعنى الأشمل للتعليم)

لكن التعلّم يحدث طول الوقت، طول العمر، سواء كان منظماً أو غير منظم، سواء يحدث ذلك بوعى أو بغير وعى

الإشراف هو العملية التي تساعد على أن تحدث هذه الخبرة التعليمية التعليمية: بوعى، ونظام، ومسئولية، وهي تقاس بمحكات عملية، من واقع الممارسة

ويمكن أن نقسم أنواع الإشراف على العلاج النفسى على مستوى الواقع الجارى، وليس فقط على مستوى التدريب المنظم إلى ما يلى :

1- إشراف الخبير المدرب ("الأستاذ" في حالتنا هنا)

يتم هذا النوع من الإشراف في خبرتنا بأن يقوم بالإشراف رئيس (خبير أكبر، أستاذ معلم)، عادة يكون الأكبر جداً هو الذى يشرف على الأصغر جداً، وليس الأكبر للأكبر، بمعنى أن أكبر الخبراء هو الأقدر على الإشراف على المبتدئين بهدوء وخطوات محسوبة تنمى الخبرة بالإيقاع الهادئ اللازم على مدى ممتد.

وفي خبرتنا في قصر العيني، والمقطم، يقوم بالإشراف أقدم ممارس لهذا النشاط، وأيضاً لهذا النوع من العلاج، يقوم به مع أصغر المتدربين سواء من أطباء الامتياز أو الأطباء المقيمين، أو من الأخصائيين النفسانيين المتدربين (وأحياناً من هيئات التمريض النفسى)

## شروط حضور الإشراف :

- يشترط (في خبرتنا) فيمن يحضر جلسات الإشراف هذه ما يلي :
- أن يكون الممارس المتدرب ممارساً **حالياً** للعلاج النفسي مع أربع حالات على الأقل يحضرون أسبوعياً.
- يتطلب ذلك أن يكون لديه ثمان حالات تقريبا، إذ يُعمل حساب عدم الانتظام والانقطاع
- أن تجرى جلسة العلاج في نفس المكان، ويا حبذا نفس الموعد
- أن تستمر الجلسة خمسين دقيقة لا أكثر ولا أقل

ولا يشترط - في خبرتنا - أن يسبق هذه الممارسة أية توصية بقراءة خاصة في موضوع العلاج النفسي بالذات، ولكن لا يوجد ما يمنع من القراءة والاطلاع، خاصة القراءات الاسترشادية والاستشارية، وإن كان ينصح عادة بأن تكون القراءة في السيكوباثولوجي أكثر من القراءة في تقنيات العلاج النفسي ذاته، وهذه النقطة تحتاج إلى شرح معين بالنسبة لخبرتنا الحالية.

إن مبررات تجنب، أو تأجيل، أو عدم الحرص على القراءة النظرية يرجع إلى الرغبة في تأكيد أن العلاج النفسي هو علاقة إنسانية أقرب إلى العلاقات الطبيعية بين البشر، مع فارق تحديد الهدف (العلاج) والتأكيد على الالتزام.

كذلك فإننا قد لاحظنا أن ارتباط العلاج النفسي بمدارس مختلفة قد يوقع المبتدئ في حيرة شديدة لو أنه تنقل في القراءة - مبتدئاً - من مدرسة لمدرسة بشكل قد يعطل أداءه التلقائي، ويغريه أن ينفذ المكتوب، على المتدرب أن يعرف من البداية أن التلقائية، حالة كونها محكومة بالإشراف على أي مستوى، وبالنتائج، هي الأصل في التدريب لاكتساب الخبرة،

على أنه مع التقدم في التدريب، وحين يبدأ التشجيع على القراءة كيفما يشاء المتدرب، سوف يجد في ذاكرته بشكل مباشر أو غير مباشر، ذخيرة من الحالات التي تقفز له من بين سطور قراءته، فيراجعها وهو يقرأ، وينقد نفسه بنفس القدر الذي ينقد به ما يقرأ (باعتبار اختلاف الثقافات) فتكون القراءة أكثر فائدة، وأجهز صفلاً.

## 2- إشراف الأقران Peer Supervision

يتم هذا النوع - في خبرتنا - مرة أسبوعياً أيضاً، لمدة ساعة تقريبا، ويحضره عدد يتراوح بين ستة وخمسة عشر ممارساً، ولا يتم فيه تعيين مدير (أو رئيس) لجلسة الإشراف بشكل منتظم، باعتبار أن الخبرة متقاربة (وإن تفاوتت أحيانا بين سنة وعشرين سنة أو أكثر)، لكن ليس للأكبر هنا الكلمة العليا ولا الأخيرة، ومن هنا جاء تعبير "الأقران" باعتبار أن الخبرة متبادلة بين الحاضرين على نفس المستوى، مهما اختلفت المهارات أو سنوات الممارسة، ويكون

رأى الجماعة (ليس بالأغلبية العددية) هو الموجّه الأهم من أى رأى منفرد ، مقارنة بالخال مع الإشراف تحت رعاية مدرب واحد أكبر ( النوع السابق)

وتسرى على خبرة الأقران كل المواصفات العامة والاشتراطات الخاصة التي اشترطناها حضور الخبرة تحت إشراف مدرب أكبر، مثل أن يكون كل واحد من الحضور له أربع حالات أسبوعيا على الأقل...إلخ.

وقد يلزم أن يختار الأقران من بينهم مديرا لكل جلسة، لكن يستحسن ألا يكون هو نفس الشخص في كل جلسة، ومدير الجلسة يُختار بالدور، أو بالقرعة، أو بالصدفة، وكل مهمته، فضلا عن المشاركة مثله مثل غير، هو أن ينظم الحوار لا أكثر.

### 3- إشراف الشخص العادى (عامّة الناس) LaySupervision

بيننا سابقا كيف أن العلاج النفسى هو علاقة إنسانية هادفة بين مهنيّ له خبرة ، ومريض يحتاج هذه الخبرة، وأنها مثل أية علاقة بثقافة الأثنين ارتباطا وثيقا، وانطلاقا من أن المريض النفسى ليس إلا أحد أفراد هذه الثقافة، وأن الغالبية الغالبة مما يسمى مرضا أو عرضا أو إشكالة تحتاج إلى علاج، موجود مثلها بدرجة أخف بشكل أو بآخر في الحياة العادية في نفس الثقافة، انطلاقا من هذا الافتراض الأساسى، وأيضا بما أن العلم هو ليس إلا تنظيم للمنطق السليم، ثم إن وظيفة الطبيب النفسى كان يقوم بها في بداية البداية شخص حكيم عادى عركته السنون، وعلمته الخبرة، انطلاقا من كل هذا، قد يلجأ المعالج النفسى ، طبيبا أو غير ذلك، إلى الاستهداء برأى شخص عادى، يعتقد أن له منطق مفيد، أو خبرة مشابهة:

قد يعرض المعالج على صديقه، أو زوجته، أو زميله، أو ابنه ، مأزقه في علاج حالة ما، دون ذكر اسمها طبعاً، أو ذكر أية معلومة يمكن أن يتعرف بها عليها، فيروح "يحكى" ما شاءت له الطلاقة أن يذكره بشأن المأزق الذى يمر به مع مريض ما، مما رأى معه أن يطلب المشورة من حكيم عادى أو صاحبة خبرة، وهو يستمع إلى الرأى من هذا الشخص العادى ويضعه في الاعتبار لا أكثر ولا أقل، ذلك أنه يترك الرأى وآثاره تنساب مع معلوماته الأكثر إحاطة بحالة المريض، فتتفاعل كل تلك المقومات مع رأيه السابق على خلفية رأى المريض وحالته، وقد يصل إلى رؤية أوضح تنير له الطريق بشكل أو بآخر.

هذه الطريقة في الإشراف لا ينصح بها كجزء أساسى في التدريب، لكن لها فوائد كثيرة، ويمكن أن تتم دون ذكر أن هذه حالة مريض بذاته، كأن يسأل المعالج زوجته عن تفسيرها الخاص جدا لخبرة نسائية شبه غرامية تمارسها أخت تجاه زوجة أخيها، أو مثل أن يسأل المعالج أخاه الموظف في بنك عن بعض طبيعة عمل البورصة، فيستهدى برأيه في حجم تفاعل مريضه الذى خسر خسارة متوسطة ، لكن تفاعله بلغ أقصاه حتى مرض، وقد يخطر الطبيب أو المعالج أخاه البنكى بماذا نصح صديقه (أو مريضه)، وإلى أى مدى كانت نصيحة موضوعية، ...إلخ

وهكذا

استشارة الشخص العادى فى أمور تبدو متخصصه لها سابقه جیده فى نظام القضاء الإنجلىزى ، حین يكون الرأى فیما إذا كان المتهم "مذنباً" أم "غیر مذنب" فى أیدى الملقین، وهم أناس عادیون، ویكون دور القاضى هو فى ضبط المحاکمة، ثم صیافة الحکم من خلال رأى هؤلاء المحکمین.

کذلک هناك نموذج جید لدور الشخص العادى حین یمارس عندنا ما یرسمى مجالس التحکیم الأهلیة (العرفیة) الی تنظیم تلقائیا حسب تقالید القرية أو البادیة، أو ینظمها القانون.

هذا وذاك لیس إشرافاً بمعنی الإشراف، لكنها أمثلة تطمئن المعالج الذی یرشخ الشخص العادى فى بعض ما یعن له فى مهنته، فیأخذ رأیه فى الاعتبار، یأخذ كمشروع للتفکیر فیه من جانب المعالج، یضیف إلی معلوماته وخبرته ما یعینه فى مساعدة المریض.

#### 4- الإشراف الذاتى Self Supervision

یرتم هذا النوع بشكل تلقائى، على مستوى شعورى أو لا شعورى، وهو نوع من التعلیم المستمر.

نعرف أن تعریف التعلیم هو التفریر فى السلوك أو التركیب نتیجة للخبرة الممارسة.

التدریب على العلاج النفسى ما هو إلا نوع من التعلیم، المتعلم الشاطر هو الذی یشرف على نفسه باستمرار بشكل تلقائى،

من أكثر أنواع هذا الإشراف الذاتى معنى الآیة الکریمة " بل الإنسان على نفسه بصیرة، ولو ألقى معاذیرة"، والآیة الکریمة: "وكل إنسان أزمناه طائرته فى عنقه" إلی "كفى بنفسك الیوم علیه حسیباً"، هذه البصیرة، وذلك الحسیب هو المشراف الذاتى،

وهنا نود أن ننفى أمرین :

**الأول:** أننا لا نعنى بالإشراف الذاتى دور الضمیر الشائع بالمعنى الأخلاقى، فالعلاج لیس إثماً - حتى بما قد یحدث فیه من أخطاء - بحیث نحاسب أنفسنا علیه كأنه ذنب،

**والثانى:** هو أننا لا نطلب من خلال ذلك أن نوصى المعالج بأن یحاسب نفسه شعوریا آیة محاسبة واعیة طول الوقت، وإلا أعیق تماماً.

الحکایة أن المعالج حالة كونه متعلماً، عادة ما یحمل هم مریضه ویفکر فى أمره بعد انتهاء الجلسة العلاجیة، یحدث ذلك فى أى وقت ولأى مدة، بشكل إنسانى مباشر غیر معطل عادة، وحين یتدرب المعالج ویعرف أن هذا جزء لا یتجزأ من مسؤولیته



الإنسانية والمهنية، وحين يعرف كيف **يضبط الجرعة** بحيث لا تغير محاسبه تلك على مسئولياته الأخرى وعلى حياته الخاصة، فإنه يستطيع أن يحقق نوعا من المراجعة لبعض مشاكل ومآزق مهنته من خلال بصيرته الإنسانية الواعية، التي تحفز مسئوليته الممتدة.

ونظرا للاختلافات الفردية، وتحقيقا لما أسيناه حالا "ضبط الجرعة" فإننا نحذر من الإفراط في الاعتماد على هذا النوع من الإشراف خشية التمدادى فى المثالية من ناحية حتى ينقلب الشعور بالمسئولية إلى الشعور بالتقصير إلى الشعور بالذنب، وكل هذا معطل معطل، وأيضاً نحذر من الاعتماد على الإشراف الذاتى وحده متى أتيج للمتدرب إشراف مساعد آخر،

ذلك أن الإشراف الذاتى يحمل خطر تأثير ما نسميه "النقطة السوداء" فى رؤية الممارس لنفسه. إن لكل واحد فينا منطقة (أو مناطق) فى تركيبه لا يراها (أو لا يجب أن يراها) فى نفسه، وفى أدائه، وحين لا يرى هذه المناطق نعتبره أنه **أعمى** عنها، ومن ثم تسمية "النقطة السوداء"، هذه النقطة إذا كانت تشمل مساحة كبيرة، أو تعددت فى مناطق مختلفة لا شك سوف تكون عائقا يحول دون كفاءة الإشراف الذاتى، وبرغم ذلك، فإن استمرار الخبرة، واضطراد النمو خليقان أن يقللا من مساحة هذه النقط السوداء باستمرار.

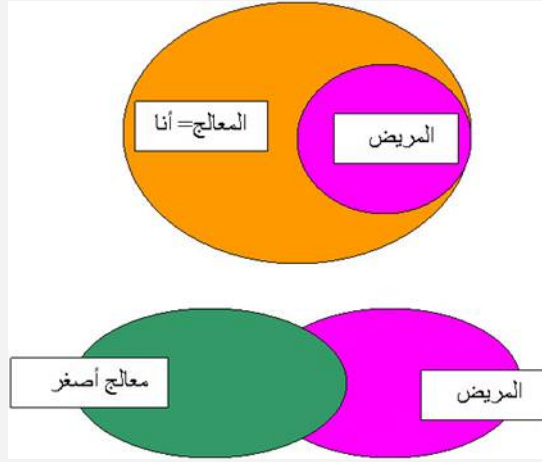
وقد تظهر آثار الإشراف الذاتى الإيجابية فى نمو المعالج نفسه دون أن يلحظ ذلك واعيا فى وقت بذاته، ذلك أنه باستمرار الممارسة، وتلقائية التعلم تحتد البصيرة، ويتواصل نفسه تلقائيا، فتزداد فرص وجدوى الإشراف الذاتى باستمرار

إن مجرد التغير الإيجابى من خلال الممارسة، هو دليل على أن الإشراف الذاتى قد أدى دوره بكفاءة، ولو من وراء صاحبه.

#### **5- إشراف المريض Patient's Supervision**

ذكرت فيما سبق من نشرات حادثتين مرا بي مع مريضين استفدت منهما بشكل جعلنى أكرر تذكرهما، فذكرهما، كلما أتيت الفرصة لذلك :

الحادثة الأولى: هى ما قاله لى مريض أثناء محاولتى دفعه على مسار خطوات نموه بما فى ذلك من مآزق وصعوبات تبدو أحيانا شبه مستحيلة، قال لى هذا المريض: " هو انت عايذنا نحقق حتى لنفسنا الى انت ما قدرتش تحققه بنفسك (أو لنفسك - لا أذكر، وربما قالها مرة لنفسك ومرة بنفسك) ؟"



الحادثة الثانية : هي ما قاله لي مريض آخر من أنني لا أصلح لعلاجه، لأن رؤيتي - الناتجة من طول ممارستي غالبا - قد جعلت مساحة وعيي تتسع حتى تحتوى مساحة وعيه (وعى المريض) فهو - على حد قوله- لا يملك إزاء ذلك أن يتحرك معى إلا داخل دائرة وعيي التي تحيط بوعيه تماما، وهذا يعوق نموه كما يعوق حركية علاجه، وطلب منى هذا المريض أن أحوله لطبيب أصغر تسمح دائرة وعيه أن تتداخل مع دائرة وعى المريض، فتتحرك الدائرتان تقاربا وابتعادا بما يفيد الأثنين"

كان هذا الصديق (المريض!) يعمل مخرجا مبدعا، وراح بشرح لي ما يعنى في صورة دوائر كما بالشكل الموضح:

هذين المثالين كانا بمثابة إشراف المريض على أدائى، وقد نبهانى إلى ضرورة ضبط جرعة حفز إيقاع النمو، وأيضاً تعلمت منه أن فرط الرؤية من جانب المعالج، حتى وإن كانت هى الرؤية الصحيحة، قد لا يساعد حركية أو تلقائية المريض بالقدر الذى يفيد العلاج بمعنى النمو

إشراف آخر يتم من جانب المريض، وإن لم يكن يصلح معه استعمال كلمة إشراف هكذا:

حين يتجاوز نمو المريض درجة نمو الطبيب، وهذا وارد ، لأسباب كثيرة ليس هنا مجال لذكرها تفصيلا، فى هذه الحالة ، ومع افتراض مرونة الطبيب واستعداده للتعلم بشكل مباشر أو غير مباشر، يحفز نمو مثل هذا المريض الذى يتجاوز مرحلة نمو طبيبه، يحفز الطبيب أن يلحق به، وقد يتجاوز الطبيب بدوره معه، أو مع مريض آخر، ويضطرد التواصل والتجاوز مع مريض ثالث وهكذا .

قلت إن هذا ليس إشرافا مباشرا، لكنه ناتج إشراف ضمئى بشكل أو بآخر.

## 6- إشراف النتائج Results Supervision

يتم هذا النوع من الإشراف من خلال كل أنواع الإشراف الأخرى بشكل أو بآخر، ذلك أن نتيجة العلاج، المقيمة نوعياً بمحكات موضوعية، ليست مجرد اختفاء الأعراض، سواء كانت هذه النتائج هي نتائج تحقيق الأهداف المتوسطة السلوكية الواقعية المتفق عليها عادة أولاً بأول، أو كانت لنتائج القصوى غير محددة المعالم تماماً، والتي ترتبط أساساً بإطلاق حركية النمو، واستعادة تنشيط الحياة بطزاجة واقية.

لعل كل نشرات الإشراف التي عرضناها وسنعرضها، كانت متضمنة تقييم النتائج كنوع من مقومات الإشراف الهامة

النتائج تشرف على أدائنا من منطلق ما يسمى "التغذية المرتجعة" Feed-Back، فلا يقتصر الإشراف الضمني من واقع النتائج على النتائج الإيجابية، وإنما يشمل أيضاً بعض النتائج السلبية المؤقتة التي قد تكون أفدر على تصحيح الخطأ من خلال أي من وسائل الإشراف السالفة الذكر، وبمناقشة النتائج أولاً بأول: على مستوى المدرب الأكبر، أو الأقران، أو الشخص العادي، أو حديث وعوى الذات، أو التغير الناتج عن مواجهة النتائج الإيجابية أو السلبية ولو بنصف وعى، من خلال كل هذا نعتبر النتائج مشاركة في الإشراف بشكل أو بآخر.

## 7- إشراف الزمن والتاريخ Test of time &

أضفت هذا النوع من الإشراف لأسباب تتعلق بتطور العلوم، بل بتطور الأحياء.

بالنسبة لموضوعنا الخاص هنا، الأمر يتعلق أساساً بالمدارس النفسية، وبما توصى به من طرق علاج (نفسى) يستلهم قواعده وتفسيراتها وتقنياته العلاجية، من هذه المدارس.

إن ما يسمى "اختبار الزمن"، هو نوع من الإشراف لا بد من وضعه في الاعتبار.

لا تظهر نظرية جديدة من عباءة نظرية قديمة إلا من خلال إشراف الزمن، وهذا يعنى هنا ضرورة النظر ببصيرة نقدية لجماع ممارسة تطبيقية لنظرية من النظريات (هنا: نظرية نفسية) لعدد من السنين قد يمتد إلى قرون (بلغة التطور)، إن كل من يسمى "الفرويديون المحدثون"، "واليونيجيون المحدثون"، وحتى تطورات حركات العلاج المعرفي المتتالية، هي نتيجة هذا الإشراف الملاحق، إشراف الزمن الذي يفرز العملي من الطوبائى، ويفرز الصحيح من الزائف، ويفرز ما ينفع الناس من الزيد، ويفرز النظريات الأكثر تلاؤماً مع مسيرة الإنسان من النظريات الأحدث أهدافاً.

إنه هذا النوع من الإشراف هو نتاج جماع الممارسة على فترات زمن طويلة تتبع مبادئ تطويرية هامة: مثل أن البقاء للأنفع، وأنه لا يصح إلا الصحيح، وأن كل ما، ومن، يدعم التكافل والتكامل بين الأحياء عامة، وبين أفراد نوع بذاته، هو الأبقى والأصلح.... إلخ.

خصاء .. وخصاء

مقتطف من رواية: ملحمة الرحيل والعود [الجزء الثالث]، من ثلاثية المشى على الصراط، الفصل السادس عشر: ص 366 : 371

(الآن بمعرض القاهرة الدول للكتاب).

\*\*\*\*

- 5 -

أقلت بسمه قنديل الصحيفة التي كانت بيدها بعيدا، أبعدها ما يمكن، ثم قامت إليها، وأمسكت بها ثانية، وفردتها أمامها، ثم جمعتها إلى بعضها بعصبية أكبر، ثم مزقتها، لكنها عادت فالتقطت جزءا كبيرا من بقاياها، الجزء الذي به صورة الجاني أو المتهم أو المشتبه فيه، وأخذت تتأملها وهي تردد: غير معقول!!، غير معقول، "ليس هكذا، غير معقول، لا". هي تريد أن تصرخ، أن يكون معها أحد، أن تحتفى، أن تثور، أن تكف عن كل شيء. الجريمة بشعة، غير مفهومة. يا ليتها كانت جريمة قتل، هي جريمة العن. ثم أن الجريمة بهذه الصورة تفتح أبوابا للقييل والقال، والشماتة والتشفى، والكذب والحقارة بلا حدود. باليته مات، كان أرحم.

الذي حدث أن الدكتور جميل النشرتي اعتدوا عليه اعتداء مجرما كاد يودي بحياته، وباليته مات فعلا؛ فقد تمكن الجاني - أو الجانية - من بتر ما يميزه رجلا، كيف؟ من؟ متى؟ لا توجد تفاصيل، ولا حتى أية إشارة لاتهامات معينة، كل ما أمكن عمله هو الإمساك بهذا الشاب صاحب الصورة المنشورة وهو يحاول القفز من النافذة، بعد سماع صراخ الدكتور. تجمع الناس على الباب حتى كسروه. قال شهود عيان إن امرأة شوهدت، وهي تنزل مهرولة على السلم، ثم اختفت، ولم يلحقها أحد، وقيل إنها رجل منقب، أما صاحب هذا الوجه القبيح المنشور.. ياه بسمه تذكر الآن، هو ذات وجه الشاب الذي دخل يومها، وانتظر في الصالة، ثم انصرف دون إذن، هو هو، في الأغلب هو، بل هو - في الأغلب.

لا يمكن أن تكون الجريمة من فعل الجماعات، فهي جريمة لم نعتدها من الجماعات. هي جريمة تبدو أنها تتعلق بالسلوك الشخصي للأستاذ الدكتور المرحوم، انتقام امرأة؟. ثأر زوج؟. تنافس غريم؟. قيل إنها جريمة ترتبط بآراء المجنى عليه وكتبه. وقيل إنها تتعلق بتجاوزات سلوكه، وإلحاق جوعه للقيام بدور بطولة ما. وقيل إنها لا تتعلق بأى من هذا، وأن الجاني مجنون. مهما كانت الأسباب والمبررات، فالجريمة تعلن مدى تدهور الحس الإنساني:

المجنون لا يمكن أن يرتكب مثل هذه الجريمة.

اتصلت بسمة بحصة فلم تجدها. اتصلت بجلال وهي تعرف أنه لم يعد صحفياً، وبالتالي لم تعد عنده أنباء خاصة أو سرية، لكنها وجدته. طلبت أن تقابله من فورها، ولم تذكر السبب لكن كان بادياً على صوتها أن أمرا جلالاً قد حدث. لم يكتشف جلال أنه لم يقابلها منذ مؤتمر العريش، حضر إليها بأسرع ما أمكنه.

- مالك يا بسمة؟. لم كل هذا الأسى، عمرى ما رأيتك هكذا؟.

- ألا تقرأ الصحف يا جلال؟.

- يعنى، أقرأها طبعاً، هذا عملى، كان عملى، يموت الزمار وإصبعه يلعب.

- أين أنت من الجريمة المنشورة أمس؟.

- الجرائم كثيرة، تقصدين المدمن قاتل أمه أم الرجل الذى قتل أولاده الأربعة؛ قبل أن يموتوا جوعاً، ثم رص رؤوسهم على طبلية فى أطباق؟.

- لا هذا ولا ذاك.

بدأ صيره ينفذ فأراد أن يرد لها غيظه قال:

- الجريمة الكبرى أننا ما زلنا أحياء، أليس هذا هو ما يردده البهوات المثقفون، وهم يتجشأون الحياة؟.

- كفى، ليس هذا وقته أنا ما لجأت إليك إلا بعد أن..، كدت.. لست أعرف كدت ماذا؟.

- أفصحى:

جريمة الاعتداء على الدكتور هميل النشرتى:

- آه .

- آه ماذا؟. كيف زحزحتها إلى أسفل القائمة هكذا مادامت قد بلغتك.

- بصراحة لا أعرف. على أية حال هي ليست أصعب مما ذكرت من جرائم.

- ربما، لكنها الأبعث والأغرب.

- اسمعى يا بسمه، أنا لا أحتمل أن يجرح إصبع طفل أثناء تسليم أظافره، وهذه الجريمة.. هذا الاعتداء على هذا الدكتور من أخبث وأدنا الجرائم، لكنها ليست أبشعها، ولا هى أقساها كما تقولين. أنا مقدر موقفك؛ ربما لأنك عرفت الرجل شخصيا، أنا لم أره حتى يوم واعدتني أن تعرفيني به، لم يحصل لى الشرف، وإلا ربما تغير موقفى عما أنا عليه الآن، ومع ذلك أنا رأيي....

- مع ذلك، ماذا يا جلال؟. ماذا تقول؟. رأيك؟. هل هى مسألة آراء؟. لا أريد أن أغير رأيي فيك، ومع ذلك ماذا يا أحي؟. ماذا تقول؟. هل فيها "مع ذلك"؟.

- لولا أنك بسمه قنديل لمصمت شفتي معك، ولعنات الجماعات والدين بالمره، يا بسمه أنا أتألم جرائم دعاة الأطفال بما لا تتصورين، لماذا ننساها ونتوقف عند اسم مشهور، أو رئيس مهفوف إذا ما أصيب بمكروه؟.

- مكروه !! هل تسمى كل هذه الجريمة البشعة مكروها؟. أنا آسفة، يبدو أني اخترت الشخص غير المناسب.

- تريدني أن أكذب عليك؟. الرجل مجروح، مهان، ولا أريد أن أقول رأيي فيه الآن، في ما كتب، وفيما يمثله؟. ليس هذا من الشهامة في شئ، الحادث بشع بكل مقياس، لكن ليس معنى ذلك أنه يستحق ما حدث. أشعر أنني يمكن أن أنتقم له شخصيا لو تمكنت، لكن لا ينبغي أن ينسبنا بريق اسمه بقية الجرائم، بما في ذلك الجرائم التي ارتكبها هو شخصيا دون مطواة قرن غزال، أنت التي حكيت لي كيف كان، وما زال، يقوم بكى العقول.

- أنا لم أقل كى العقول، لكني قلت كى الزوائد التخريفية التي في عقولنا بالرغم منا.

- ليكن، وهل ثبت أنها زوائد تخريفية أم أن هذا رأيه وخاوفه؟. وهل ما يظهر لك وأنت تكتبين قصصك زوائد تخريفية؟.

- هو لم يهجم على أحد في بيته ليزيل منه زوائد فكره، نحن الذين كنا نذهب إليه بأنفسنا، ونسمع منه ونقرأ له، مثلما يذهب المريض للجراح ليزيل ورما أو يفتح له خراجا.

- إن كان ذلك ينطبق على كل الناس فأنت أعلم بأن ما يصلك أثناء إبداعك ليس ورما يحتاج استئصالا، ولا زائدة تحتاج البتر.

- لم يكن الدكتور يغصبي لأصدقته، وحين فشلت أدواته معي لم يحاول أن يمنعني من المضي في طريقي.

- و ماذا عن الذين لا يملكون أدواتك وصلابتك؟.

هل تحاول يا جلال أن تبرر ما حدث!؟. أنا أكرهك. قسوة هذه أم تشف، يا ساتر!! من أنت يا جلال؟ قل لي من أنت؟ يا ليتني ما دعوتك.

لم يعتذر، ولم يحاول أن يخفى بشاعته كما وصلتها. راح يشرح لها وجهة نظره بإصرار عنيد غير عابئ بحساسية ما يقوله، راح يذكرها أنها ليست بالضرورة جريمة فكر، وأن علاقات الدكتور النشرتي النسائية ليست فوق مستوى الشبهات، بل إن هناك كلاماً في هذه المنطقة لا يجوز إعادته طالما الدكتور ما زال في هذه الحال، وأن تحويل هذه الجريمة الشخصية الخبيثة إلى جريمة رأى يضر بكل الأطراف، وأن علينا أن ننتبه إلى خصاء العقول والوجدان وكل أدوات المعرفة التي خلقنا بها، بذات القدر الذي نهتم فيه بمثل هذه الجرائم، وأنه على يقين أن الحكومة والمؤسسات وأمريكا والإعلانات وبعض الأزهر وحزب شاس وبعض الانجيليين الأصوليين الأمريكيين يقومون بعمليات خصاء جماعية لخصوبة البشر الإبداعية، كاد يضيف، والإيمانية لكنه لم يقلها. الخصاء الجماعي جار على أذنه للرجال والنساء والأطفال والجميع. أضاف: إنه حين فكر في مشروع تعليم اللغات لتنظيم الدماغ، تلك الحكاية الخائبة إياها، كان يتصور أن العودة إلى نبض اللغة الأصلي، وإحياء موسيقى الحروف، يمكن أن ينظم العالم ويحمي الأدمغة من أمواس الخصاء الكاوية بأنواعها.

نظرت إليه طويلاً، ثم نظرت إليه ثانية. وقالت في نفسها، "هذا الرجل لا يهمد"، برغم أنه لم يصل أبداً إلى ما يريد. بل إنه حتى لم يبدأ بعد، فمن أين له بهذا الإصرار؟.

عادت فتقززت منه حين تصورت أنها يمكن أن تزور الأستاذ الدكتور هميل النشرتي. لتقول له: حمداً لله على السلامة، واكتشفت - وكلها خجل - أن ذلك مستحيل، إذ كيف تتجنب أن تذهب نظراتها إلى حيث لا ينبغي؟.

#### -6-

بسمه لم تحب الدكتور هميل النشرتي أبداً، ولا هي حتى أعجبت بأرائه، هي كانت معجبة بإصراره. هو لم يحاول معها، لم يكن ندلاً صريحاً ولا متعجلاً، سمعت عنه أشياء كثيرة ليست طيبة، لكن مهماً فعل، ومهماً كان فهو لا يستحق هذا، ليس هكذا، ليس هكذا.

قالت حصة لبسمة:

- طبعاً ليس هكذا، ولا غير هكذا، ولكن لماذا أنت منفصلة بهذه الصورة يا بسمة وأنت لا تعرفينه مثلنا؟.

- المسألة ليست مسألة شخصية، المسألة مسألة فكر. والفكر لا يصارع إلا بالفكر.

- الحمد لله أنك لم تعرفيه مثلنا، وإلا لكنت تصورت احتمالات أخرى غير حكاية الفكر هذه.

- ماذا تعنين؟. هل تشككين في الفاعل مثل جلال؟.

- من جلال؟. آه.. الصحفي بعض الوقت الذي قابلناه في العريش.

– هو ذاك، لقد كان موقفه غريبا، لولا أنني أعرفه من داخل الداخل لاعتبرته.....

قاطعتها حصة:

– أنت تحبينه يا بسمه؟.

– هل هذا وقته، أحبه يا ستي، وأحبك أنت أيضا.

– لا بد أن تقبلي الاختلاف، ثم إن معلوماتك عن الجريمة هي من الصحف فقط.

استفسرت بسمه بتردد عما ليس في الصحف، حكمت لها حصة عما سمعته من بعض المقربين، وأن المسألة ليست لها علاقة بأية خلاصات فكرية، وأنه قد وجدت ورقة لفت بها الأداة التي تمت بها الجريمة، وكذا جسم الجريمة، مكتوب فيها ما يفيد انتقاما نسائيا بشعا مثل الذي نسمعه حتى من زوجات يقترفن ذات الجريمة مع أزواجهن، أو من أزواج يثأرون، وأن أحمد عبد الغفار قد استدعى إلى الشهادة في التحقيق، مع أنه ليست له دعوة، وأن المسألة ليست بالبساطة التي تتصورها بسمه.

هدأت بسمه قليلا، ثم قالت:

– أما كان على الصحافة أن تتريث في نشر الخبر، أو حتى لا تنشره إطلاقا؟.

قالت حصة، وهي تشعر أنها استطاعت أن توضح الموقف ولو بالتقريب:

– الصحافة هي الصحافة، أسأل جلالا لم تركها، ثم جاوبى على سؤالك.

– ترى هل يستطيع الدكتور أن يكتب بعد الآن؟.

– قد يمضى في عناده، وقد يتعلم، وقد ينسحب، وقد ينتحر.

– لكنه لن..، لن يؤمن؟.

– لن ماذا يا بسمه؟.

– لن يؤمن.

– حين تؤمنين أنت أولا.

– وهل تشكين في يا حصة؟. ألم أقل لك يا حصة عن خبراتي أثناء الكتابة؟. ألم يصلك كيف أني لا أملك حينذاك للإيمان دفعا؟.

– لا تضحكى على نفسك يا بسمه، الإيمان ليس طاقة نتزود بها بعض الوقت لزوم الدفع الإبداعي.

– وأنت يا حصة؟.

– أنت مالك.

- هذا العنوان الفرعي ليس في الرواية



522- تراجع أومراجعة: اختبار الشخصية العربية تحت الإعداد (3)

بادر الصديق الكريم جمال تركي بالوعد بترجمة اختبار الشخصية العربية إلى اللهجة التونسية، وبقدر ما رحبت بهذه المبادرة، أشفت على وقته، وأيضاً سارعت بمراجعة نفسى بشأن هذا المشروع الذى قد يمتد إعداده شهوراً، أو أكثر، وقد بادرت بإرسال رجاء إليه أن يتأنى فى هذه الترجمة حتى أنشر النص باللغة الفصحى، فتكون الترجمة من الفصحى إلى اللهجة الوطنية أو المحلية، وليس من العامية المصرية إلى العامية التونسية مثلاً.

انا لست مختصاً فى إعداد أية اختبارات أو تقنينها، ولا أتصور أن هذا هو السبيل الأمثل حتى نتقارب أو نلتقى، لكنها كانت مصادفة هي التى جعلتني أغامر بنشر هذه المحاولة التى عثرت عليها مصادفة، كنت أشعر من البداية أنه أمر شخصى ولم يصلنى حتى الآن أى رد إلا رد د. جمال، وقد أرجعت ذلك إلى عدة اسباب من بينها (1) أن أحدا لا يستطيع أن يلم بالمطلوب أصلاً بكل هذا الغموض (2) أن ما نشر يوم الأربعاء كان فوق طاقة الاستيعاب فى جلسة واحدة (نفس واحد 500 عبارة) ناهيك عن التعليق (3) أننى لم أحدد المطلوب بشكل دقيق غير أملى فى التقارب، واحترامى لكل من الفصحى والعامية (أية عامية) معا (4) أننى طلبت، أو أملت فى الاستجابة من المختص وغير المختص، أملاً فى أن يشاركنا الناس، عامة الناس، ونحن نبحث فى وسيلة مشتركة نتعرف بها أكثر على أنفسنا، على أبعاد شخصيتنا، على ما هو مشترك بيننا.

قبل أن أطلع على رد د. جمال، بلغنى أن أحدا غيره لم يعقب أصلاً، فقررت التوقف فعلاً: فاهما شاكرًا، لكن ما أن وصلنى رد د. جمال حتى تراجع عن التراجع، ولو مؤقتًا، قلت أو اصل نشر المحاولة بتتابع متصل، كل خمس وعشرين عبارة فى نشرة مستقلة، فأنتهى المناقشة حول العبارات فى عشرين يومية، وتكون متاحة فى كل مرة: باللغتين الفصحى والعامية المصرية.

آخر لحظة:

جاءنى حالاً تعقيب آخر من د. أميمة رفعت، علمت منه أن رسالتى لم تصل إلى الزملاء، لأن طريقة عرضى لفكرة التى عثرت

عليها مصادفة بدت وكأنى أطلب آراءً عن ما تفيده العبارات، وهذا غير مقصود أصلاً، فأعذر، وأعد أن أتوقف حين أستطيع (ربما بعد تمام الترجمة إلى الفصحى)، أو حين أتبين أبعاد ما فعلت. شكراً.

بداية خطر ببالي أن أقترح على الزملاء والأصدقاء، عدداً محدداً من التساؤلات، لعل الإجابة عليها هي التي تقرر الاستمرار في المحاولة أو التوقف عنها.

### ومن هنا على سبيل المثال لا الحصر:

1. هل نقصر المشاركة على النفسيين دون غيرهم
2. هل تقترح بيانات أخرى عن من يشارك؟
3. هل تكفى اللغة الفصحى أسوة بمعظم الاستبيانات المترجمة
4. هل تنوى أن توصل معنا فحص العبارات ومناقشتها
5. ماذا بعد أن جربت مرة واحدة ، هل نستمر؟
6. هل توافق على أن الحصول على "عينة ممثلة"  
Representative Sample تمثل كل العالم العربي، للتقنين هو مسألة شديدة الصعوبة إن لم تكن مستحيلة
5. هل ننشر عشرة عبارات بعشر عبارات أم خمس وعشرين أم أكثر أم أقل
6. ....إلخ

أما الأسئلة التي خطرت لي بالنسبة لكل عبارة فكانت أكثر تحدياً (أو هي مستحيلة الإجابة كما خطرت لي ، اللهم إلا من خلال فتح أبواب الحوار لا أكثر)، ومن ذلك :

(1) ماذا وصلك من هذه العبارة (المطلوب تعليق طليق، غير مقيد إلا بما خطر لك فيما يتعلق بالشخصية العربية ، إجابة حرة، بأسلوبك أنت بأى لغة تختار، بما في ذلك العامية كما يجرى في أغلب الحوار)

(2) ما رأيك فيمن يجب عن هذه العبارة بأى من الإجابات المقترحة

**بالعامية : فعلا (مارأيك فيمن يقول فعلا ؟)**

**مش قوى كده (مارأيك فيمن يقول مش قوى كده ؟)**

**لأ طبعاً (ما رأيك؟ فيمن يقول لأ طبعاً)**

**وهكذا**

ثم خطر ببالي تفاصيل معجزة على الوجه التالي:  
هل الإجابة بـ فعلا (أو نعم) تدل على :



الاسم: (الحقيقي أو كما تشاء) السن: ( )  
 النوع: (ذكر - أنثى) الحالة المدنية: (متزوج - أعزب -  
 أرمل - مطلق- يعول) الحالة الاقتصادية: مستكفي: ( )  
 مديون: ( ) مستريح: ( ) مدخر: ( ) أكثر مما  
 تحتاج: ( )

المؤهل الدراسي: دراسات عليا: ( ) مؤهل عالي:  
 ( ) ثانوي: ( ) فني متوسط: ( ) إعدادي:  
 ( ) أقل: ( )

العمل (المهنة): له علاقة بالعلوم النفسية:  
 ( ) ليس له علاقة بالعلوم النفسية: ( )

النسخة بالعامية المصرية (أول خمس وعشرون عبارة) :

1. أحسن حاجة إن الواحد ما يقولشى رأيه في التانيين  
 عشان ما حدش يزعل منه.
2. أحب أشوف في التلفزيون برامج المصارعة الحرة .
3. الجدة أحَن من الأم دايمًا.
4. أعتقد أن القراءة في غير التخصص مضيعة للوقت.
5. الدنيا دى دُنْية الشطار وبس .
6. اللي يقدر يضحك على المغفلين، له فضل عليهم عشان  
 بيعلمهم الحياة .
7. لما باشوف حادثة تحطيم سيارة على الطريق أحمد  
 ربنا إنى ما كنتش فيها أكثر ما بافكر في اللي جرى  
 لركابها.
8. نص الشطارة في التجارة، ونص التجارة في تحسين  
 العرض، مش ضرورى تحسين البضاعة .
9. يستحسن أن يتزوج كل واحد، أو واحدة حد يشبهه  
 عشان ما يختلفوش.
10. أنا ما باتناقشى مع أولادى (أو زوجتى- أو إخوتى-  
 أو أصدقائى) في الأفلام التى بنشوفها مع بعض.
11. لو حد حاول يضحك عليك، وانت استعبطت وسبته  
 وخليته يصدق إنه ضحك عليك، يبقى انت اللي ضحكت عليه .
12. أنا أحب أشغل بيعاع في محل زهور .
13. البنى آدم مسئول عن اللي بيحجرا له مهما كانت  
 ظروفه.
14. نفسى مفتوحة للأكل فعلا .
15. البيوت الجديدة إالى أود النوم فيها بعيدة ومنفصلة  
 أحسن من البيوت القديمة إالى كلها بتفتح على الصالة .

16. ربنا غفور رحيم مهما الواحد عمل.
  17. مش عيب إن الواحد يتفرج على أفلام جنسية.
  18. أخاف أبص من فوق أى سطح أو مكان على أحسن أقع أو أوقع نفسى.
  19. أعتقد إن العادة السرية بتسبب السل والسرطان وضعف البصر .
  20. الرجل اللي هوا راجل، هو اللي مايهتمش برأى الناس فيه، أو فى اللي بيعمله.
  21. أحب الفلوس حتى لو مش عارف حامل بيها إيه.
  22. ما فيش حاجة إسمها ديمقراطية بحق وحقيق، كله نصب فى نصب
  23. ياريتنى أرجع عيل تانى.
  24. أفلام الجنس دى ممكن تعتبر جريمة فعلا، لكن ساعات بتثقف.
  25. أحب أعيش مهما كانت الظروف
- النسخة بالعربية الفصحى (أول خمس وعشرون عبارة ) :
1. من الافضل جدا ألا تعلن رأيك فى الآخريين، حتى لا يضييق بك أحد
  2. أحب أن أشاهد برامج المصارعة فى التلفاز.
  3. الجدة أحسن من الأم دائماً
  4. أعتقد أن القراءة فى غير التخصص مضيعة للوقت.
  5. هذه الدنيا هى للشطار فحسب.
  6. من يستطيع أن يجدع المغفلين، له عليهم فضل أنه يعلمهم دروسا فى الحياة.
  7. حين أشاهد حادثة تتحطم فيها سيارة على الطريق، احمد الله أننى لم أكن أحد ركابها أكثر مما أفكر فيما جرى فعلاً لركابها
  8. نصف الشطارة فى التجارة، ونصف التجارة فى تحسين العرض، وليس فى تحسين البضاعة.
  9. يستحسن أن يتزوج كل واحد، أو واحدة من يشبهه، حتى لا يختلفان.
  10. لا أتناقش مع أولادى (أو زوجتى- أو إختى - أو أصدقائى) فى الأفلام التى نشاهدها مع بعض.

11. من خدعك فخدعت له ، فهو مخدوع
12. أحب أن أعمل بائع زهور
13. كل واحد مسئول عما يصيبه أو يحدث له مهما كانت الظروف
14. شهيتي للطعام جيدة فعلا.
15. المنازل الحديثة التي تقع حجر النوم بها بعيدة ومنفصلة، أفضل من البيوت القديمة التي تفتح معظم حجراتها على صالة في الوسط.
16. ربنا غفور رحيم مهما ارتكبت من ذنوب .
17. ليس عيبا أن أشاهد أفلاما جنسية
18. أخاف النظر من فوق أى سطح أو مكان مرتفع حتى لا أسقط من شأقي، أو أسقط نفسي.
19. أعتقد أن العادة السرية تسبب السل والسرطان وضعف البصر .
20. الرجل الذى يستحق صفة الرجل هو الذى لا يهتم برأى الناس فيه، أو فيما يعمل،
21. أحب الفلوس حتى لو لم أعرف فيما أنفقتها
22. لا يوجد شيء اسمه ديمقراطية بحق، كله نصب في نصب
23. ياليتنى أرجع طفلا من جديد .
24. أفلام الجنس تكاد تصل إلى مرتبة الجريمة، لكنها تثقف أحيانا
25. أحب أن اعيش تحت كل الظروف

وبعد

- هل نواصل نشر كل 25 هكذا؟
- هل نؤجل القرار حتى تصلنا ردود كافية ، ولو على المائة عبارة الأولى؟
- هل نستغنى عن كل ذلك ونكتفى بالألعاب كخطوة أول (وربما أخيرة)؟
- هل يكون ذلك على حساب بقية الأبواب حتى ننتهى من التجربة دون انقطاع
- هل نخصص يوما واحدا لهذه التجربة مثلما خصصنا يوما للتدريب عن بعد ويوما للإبداع الخاص وهكذا؟
- هل لديك أقوال (اقتراحات) أخرى؟

### اختبار للشخصية العربية

#### تحت الإعداد (4)

منذ أمس ونحن ننشر - وسوف ننشر - كل ثلاثاء فأربعاء 25 عبارة من هذه المحاولة المصادفة، مع أنني لا أتوقع لها اكتمالا (عذرا للصراحة)، فمن شاء أن يوفر وقته وجهده فليفعل، ومن يغامر معنا أن نتعرف على بعضنا البعض حتى لو لم ينته الأمر إلى استبار أو استبيان محدد، فأهلا به وشكرا.

□ الاستبيان بأكمله نشر باللغة العامية المصرية في نشرة الأربعاء (استبار نفسى "تحت الإعداد") قبل الماضى الموافق 2009-1-28 لمن شاء أن يطلع عليه مجتمعا

□ الأسئلة التى طرحناها أمس، وسوف نطرحها فى كل ثلاثاء وأربعاء حتى ينتهى المشروع قد يحدث تعديل لها أولا بأول إذا ما وردت لنا اقتراحات مناسبة، ثم يعاد نشرها فى النهاية بعد التعديل

□ كانت الأسئلة كالتالى:

1. هل نقصر المشاركة على النفسين دون غيرهم
  2. هل تقترح بيانات أخرى عن من يفضل بالمشاركة فى الاستجابة ؟
  3. هل تكفى اللغة الفصحى أسوة بمعظم الاستبيانات المترجمة
  4. هل ننوى أن تواصل معنا فحص العبارات ومناقشتها
  5. ماذا بعد أن جربت مرة واحدة، (أو أكثر): هل نستمر؟
  6. هل توافق على أن الحصول على "عينة ممثلة"
- تمثل كل العالم العربى، للتقنين، هو مسألة شديدة الصعوبة إن لم تكن مستحيلة

7. (جديد) هل تقترح عبارات أخرى بديلة، بالفصحى أولاً، ثم كما ترى؟

8. هل لك اقتراحات أخرى؟ ..... إلخ

أما الأسئلة التي خطرت لنا بالنسبة لكل عبارة فهي أكثر إشكالا وتحديا، وكانت (كأمثلة):

أ- ماذا وصلك من هذه العبارة (المطلوب تعليق طليق، غير مقيد إلا بما خطر لك فيما يتعلق بالشخصية العربية، إجابة حرة، بأسلوبك أنت بأى لغة تختار، بما فى ذلك العامية كما يجرى فى أغلب الحوار)

ب- ما رأيك فيمن يجب عن هذه العبارة بأى من الإجابات المقترحة "نعم"، "لا" **بالعامية:**

فعلا (ما رأيك؟ فيمن يقول نعم)

لأطبع (ما رأيك؟ فيمن يقول لا)

تم توحيد الاستجابة مثل العربية الفصحى، مثل العامية المصرية "نعم"، "لا" وبذلك تم حذف الأجابة المتوسطة "مش قوى كده" وذلك بناء على وصلنا من ملاحظات أغلبها شفوية حتى الآن.

وهاكم السؤال الأصعب!!

هل الإجابة عن العبارة الفلانية: بـ "نعم" تدل على:

اكتئاب - قلق - مخاوف (رهابات) - وساوس- اجترار أفكار - تفسخ وتناثر فى الشخصية (فصام) - توجس، شكوك، حذر (بارونية) - تفاؤل - فرح - سعادة - لامبالاة - انطواء - قدرة على التكيف - فرح زائد - أنانية - قسوة - وغدنة - عجز عن التكيف - انتهازية - كرم - سذاجة - مسئولية - انتهازية - مثالية- لا مسئولية - طيبة زائفة - واقعية - أحلام يقظة- غرور- ثقة بالنفس - انفصال عن الواقع - موقف المبالغة والتهويل - تركيز على الجسد - شعور بالنقص (بالدونية) - ثقة بالآخرين - خيال مفرط .....

ثم تتكرر نفس التساؤلات عن كل إجابة:

هل الإجابة عن العبارة الفلانية: بـ "لا": تدل على:

....."نفس ما ذكر أعلاه".... وغيره

وبعد

أعود فأؤكد اعتذارى للإبن الصديق جمال التركي، شاكرًا له مبادرته، طالبا التأجيل، فأنا لم أستقر بعد على التراجع المطلق، بدليل أننى أوصل نشر ثانى خمس وعشرين عبارة بالعامية والفصحى، ولكن منفصلين وبعد التعديل الذى يبدو أنه سيستمر حتى تنتهى من المحاولة.



الحلقة الثانية: الربع الثاني من الخمس الأول (25 من 500):

آخر اسم مقترح

"استبيان للشخصية العربية في الصحة والمرض"

بيانات المشارك

بيانات المشترك

الاسم: (الحقيقي أو كما تشاء) السن: ( )  
النوع: (ذكر - أنثى) الحالة المدنية: (متزوج - أعزب -  
أرمل - مطلق - يعول) الحالة الاقتصادية: (مستكفي: ( )  
مديون: ( ) مستريح: ( ) مدخر: ( ) أكثر مما  
تحتاج: ( )

المؤهل الدراسي: دراسات عليا: ( ) مؤهل عالي:  
( ) ثانوي: ( ) فني متوسط: ( ) إعدادي:  
( ) أقل: ( )

العمل (المهنة): له علاقة بالعلوم النفسية:  
( ) ليس له علاقة بالعلوم النفسية: ( )

النسخة بالعامية المصرية (من 25 إلى 50 من 500):

ملحوظة: توجد تعديلات طفيفة جدا ونادرة في بعض عبارات  
النسخة العامية مقارنة بما نشر مجتمعنا (500 عبارة)، وقد  
اضطررنا إليها للإيضاح بعد الترجمة إلى الفصحى .

26. ما يصحش نقول للصغيرين إن ربنا غفور رحيم قوى كده  
أحسن يستسهلوا الغلط.

27. بصراحة: اللى مش على ديني حايروح النار مافيش كلام

28. لولا الصحافة ما كانش حد عرف الحقيقة أبدا

29. أحب أتمشى لوحدي في أي حته فاضية

30. كتير يجيني صداع من غير سبب

31. الواحد بصراحة قرف قوى من الدنيا دي

32. اللى تخاف منه ما يجيش أحسن منه.

33. الخرامي الشاطر يستاهل الإعجاب عشان مهارته

34. ما فيش فايده في أي حاجة

35. أحب الست السمرا الحمشة إلی تشخط وتنظر

36. قولة ماليش دعوة أحسن رد في كل الأوقات

37. ما يصحش تقول أي حاجة، حتى إسمك، إلا لما تقول قبلها  
إن شاء الله.

3738. من حق الأب يضرب ابنه يأدبه، حتى من غير ما يقول له هو يضربه فيه
39. بطنى بتوجعنى عالعمال عالبطال
40. مش عارف مالي كده
41. كتير أحس إنى أنا مش أنا
42. باشوف الحاجة اتنين وتلاتة واربعة حسب التساهيل.
43. إيه يعنى لما اتأخرعن ميعادى نص ساعة ولا ساعة، هيه الدنيا طارت؟
44. ساعات آكل كتير لخد ما بطنى توجعنى، وساعات ما بقاش عايز أشوف الأكل
45. الربيع أحسن فصول السنة
46. عندى حساسية لحاجات كتير قوي
47. أما أدخل على اتنين بيتكلموا ويسكتوا أفكر إنهم كانو بيتكلموا على فى الغالب
48. باسمع أصوات ما عرفشى مصدرها وانا قاعد وحدي
49. مش عارف الواحد عايش ليه
50. أحب أسمع صوت العصافير الصبح
- النسخة بالعربية الفصحى (من 25 إلى 50 من 500 ) :
26. لا يصح أن نبالغ فى التأكيد على رحمة ربنا أمام الأصغر خشية أن يستسهلوا ارتكاب الذنوب
27. بصراحة، كل من ليس على دينى، سوف يذهب إلى جهنم
28. لولا الصحافة ماكانت الحقيقة قد وصلت إلى أحد
29. أحب أن أمارس المشى وحدى فى أى مكان خال
30. كثرا ما اصاب بالصداع دون سبب
31. يبدو أنى قد قرفت تماما من هذه الحياة
32. الذى تحشاه قد لا يكون إلا هو الخير لك.
33. اللص الذكى يستحق الإعجاب بمهارته وحذقه
34. لا فائدة فى أى شىء
35. أحب المرأة السمراء القوية القادرة الوثيقة
36. أسلم الردود على كل الأسئلة هو أن ترد "أنا لا أهتم أصلا"
37. لا ينبغى أن تتفوه بأى قول، حتى ذكر اسمك، إلا إذا قدمت المشيئة (قلت قبله: إن شاء الله كذا)

38. من حق الأب أن يضرب ابنه ليؤدبه حتى دون أن يشرح له سبب الضرب

39. معدتي تؤلني طول الوقت تقريبا

40. لا أعرف ماذا ألم بي تحديدا

41. كثيرا ما أشعر أنني "لم أعد أنا"

42. أرى الشيء الواحد على أنه اثنين وأحيانا ثلاثة أو أكثر

43. لا يهمني أن أتأخر عن موعد ما نصف ساعة، الوقت ليس بالثانية.

44. أحيانا آكل بنهم حتى تؤلني معدتي، وأحيانا أفقد الشهية تماما

45. الربيع أحسن فصول السنة

46. عندي حساسية لأشياء ومواد كثيرة جدا

47. حين أدخل على اثنين يتكلمان، ثم يصمتان فجأة، أشعر أنهم كانوا يتكلمون عني .

48. أسمع أصواتا لا أعرف مصدرها حين أكون وحدي

49. لا أعرف سببا وجيها يجعلني أستمر في الحياة

50. أحب أن أسمع صوت العصفير في الصباح

وبعد

هل نواصل نشر كل 25 عبارة هكذا؟

هل نؤجل القرار حتى تصلنا ردود كافية، ولو على المائة عبارة الأولى؟

هل نستغني عن كل ذلك ونكتفي بالألعاب للتعرف على شخصيتنا العربية من الخارج والداخل؟ كخطوة أولى (وربما أخيرة)؟

هل يكون ذلك على حساب بقية الأبواب حتى ننتهي من التجربة دون انقطاع؟

هل نخصص يوما واحدا أو اثنين لهذه التجربة مثلما فعلنا هذا الأسبوع؟

ما رأيك في التعديلات التي تمت اليوم؟

هل لديك أقوال (اقتراحات) أخرى؟

- اللون الاحمر يشير إلى تعديل أو إضافة أولا بأول

الخميس 05-02-2009

524-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 131)

لقاؤنا في هذا الركن من الغابة وحياتنا طرب مستلهم من المواويل، وسماؤنا سحب من دخان رقيق عاطر، ونحن كأننا نائمون أو غافلون وذات يوم اقتحم هدوءنا غناء غريب مجنون الإيقاع شديد الصخب فذهلنا ورأى بعضنا إسكاته ولو بالقوة، على حين آثر البعض التأمل والحكمة، وعلى أية حال فقد استيقظ النائمون وتنبه الغافلون.

التقاسيم:

تقدم أحدنا نحو مصدر الغناء المجنون، فتكشف عن شيخ بالغ الوقار سمح الوجه، له لحية بيضاء جميلة، ولم نصدق أن هذا الغناء الذي أفسد كل شيء يصدر عن هذا الشيخ الجليل، وحسبنا أن المغنى المجنون يكمن وراء شجرة أخرى تالية، لكن الشيخ بدأ في الحديث فسكت الغناء، فعرفنا أنه هو، فسألته من أين كان يصدر هذا الغناء المجنون الشديد الصخب وهو مطبق الشفتين، فابتسم أكثر سماحا، وقال: وهل هذا سؤال؟ وأشار إلينا بيده، واحدا واحدا، فنظر كل واحد في نفسه وعرف الإجابة، وانطلقنا نقهقه ونتنافس في الإقبال عليه نقبل يديه شاكرين.

\*\*\*\*

نص اللحن الأساسي: (حلم 132)

هي وأنا ماضيان كالعادة إلى ملهى من الملاهي وفي الطريق استأذن دقيقة ريثما يشتري سجاثره ولما رجع لم يجدها فعلم على ظنه أنها سبقته إلى الملهى المتفق عليه فذهب إليه ولكنه لم يجدها فراح ينتقل من ملهى إلى ملهى باحثا عنها وحتى هذه اللحظة لم يكف عن البحث.

التقاسيم:

... لكنه نسي أسماء الملاهي كلها، وعناوينها، فوجد نفسه في زاوية من تلك الزوايا أسفل العمارة التي تقام فيها الصلوات في السر، وكان الدخول إليها ببطاقات خاصة،

برغم إقامة الآذان في المكبر كل الأوقات، لكنه استطاع أن يغافل الحارس ويدخل، وحين أقيمت الصلاة اكتشف أن الإمام كان طفلا صغيرا وإن ارتدى عمامة جميلة على قدر رأسه، وتأكد أن الإمام لن يلاحظ أنه يصلى بغير وضوء، وحين ختم الصلاة واستغفر وخرج من المسجد الزاوية وجدها تنتظره خارج الزاوية وقد تنقبت، ففرح فرحا شديدا، لكن سرعان ما ساوره شك "إيش عرفه أنها هي؟"، وبدون أن يسأل، رفعت النقاب دون حرج ، وبدا له ما تحته، فأطلق ساقيه للريح وهرب بلا تردد، ومازال حتى هذه اللحظة لا يكف عن الجرى وهو يتلفت وراءه .

مقدمة:

وصلتني مؤخراً - فجأة - آراء ومساهمات طيبة وجادة ومفيدة حول مشروع "استبيان الشخصية العربية"، وقد فضلت أن أجمع كل الآراء حتى تاريخه (وربما حتى تاريخ نشرها مجتمعة) يومى الثلاثاء والأربعاء القادمين، فلم يتبق في البريد - تقريباً - سوى مناقشة موضوعين أساسين وهما: عن لغة الترجمة وعن مستويات الإشراف.

ربما على أن أعتذر أنه قد طالت مناقشة إشكالية ترجمة "الخبرات والعواطف النفسية" تعليقا على ترجمة الصديق الزميل د. طلعت مطر، كتاب العلاج المعرفي (نشرة 1-27-2009 "مفاجأة: استبار نفسى تحت الإعداد")، حتى بدت مقالا مستقلا لا مجرد رد أو حوار،

\*\*\*\*

د. عمرو دنيا

- بمناسبة اللغة واختلاف الثقافة... هناك تساؤل دائما يلج على وهو كيف أن زملائنا الذين سافروا إلى دول أجنبية أستطاعوا أن يتعاملوا مع مرضى مختلفين عنأ تماماً من حيث اللغة والأهم من حيث الثقافة والجو العام فهذا الأمر يمثل لي إشكالية كبيرة لرغبتي في السفر ورؤية عالم وثقافة مختلفة.

د. يحيى:

أظنك تعنى بأجنبية: "خواجائية" (أوربا وأمريكا مثلا)، لقد كان عندي مثل هذا التساؤل، لكن كل من أعرف من تلاميذ وزملاء، سافروا، قد أبلو بلاء حسنا، وعرفوا لغة وثقافة هؤلاء الخواجات، ربما أكثر من الخواجات أنفسهم، عندك حق في تساؤلك، لكنني أظن أن العكس أصعب، بمعنى أنني أتعجب كيف يمكن لصاحب لسان أجنبي أن يستوعب لغتنا، خاصة العامية، بما تحمل من تاريخ وثقافة ونبس وإيقاع.

المهم: توكلّ يا رجل وسافر، ولا تنسنا

أو ابق، ولا تنسنا أيضا.

أ. عبده السيد على

موقف المؤلفين والمترجمين في رأى حضرتك تقريباً واضح، وأنا أعرف أن الصح هو اللي بيجمع عليه أكبر عدد من الناس مش العكس؟

د. يحيى:

لا أوافقك

لا أظن أن الصح هو اللي بيجمع عليه أكبر عدد من الناس،

أ. عبده السيد على

حضرتك بتنقد تقصيرك في صياغة وتجميع علمك أكثر ما بتعمل حساب ما بيوصلني.

تنقلات حضرتك بين المشروعات والشغل في أكثر من حاجة بتقلل نتاج عملك.

د. يحيى:

عندك حق في النصف الأول من تعقيبك

لكنني لا أوافقك أن شيئاً يمكن أن يقلل من نتاج مجموع أعمالى.

أ. عبده السيد على

الاهتمام بالدعوة وقراءة الكتاب، وكتاب للمقارنة وصلني منها احترام شديد أنا ما باعملوش (اتكسفت من نفسى).

د. يحيى:

شكراً على أمانتك.

أ. عبده السيد على

انا كثير فكرت إني اكتب اللي بنعمله مع العيانيين خصوصاً لما قرأت حالات من كتاب العلاج المعرف السلوكي وشفيت أنها سطحية ومليانة تفاؤل عامل زى بتاع شركات الدواء.

د. يحيى:

ألا تتابع يا عبده باب "حالات وأحوال" في النشرة؟

إننى وجدت وأجد صعوبة لا تتصور مداها من خلال هذه المحاولة.

يدى على يدك، هيا معا.

د. طلعت مطر

سعدت بالملاحظات القليلة التي وردت عن ترجمة كتاب العلاج المعرفي "جوديث بك" واکون اكثر امتنانا إذا وصلتني ملاحظاتكم الكاملة عن الكتاب. ولكنى بدورى أود أن أوضح بعض النقاط على ماورد في مقالكم

1- انتشرت في العالم العربي وخصوصا في منطقة الخليج العيادات النفسية المتخصصة في العلاج المعرفي. كما انتشرت المساقات (الكورسات) التي تعلم هذا النوع من العلاج. ولما كانت معظم الدراسات المقارنه بين العلاج الدوائى والعلاج النفسى لا تقارن إلا مع هذا النوع من العلاج لكونه مرتبطا بزمان محدد مسبقا وعدد معلوم من الجلسات ولكونه علاجا متسقا ويمكن تعلمه بسهولة وله تقنيات محددة وان نتائجه يمكن ان تقاس وتقارن بنتائج العلاج الدوائى. قررت ان اعرف اكثر عن هذا النوع من العلاج إلى أن وقع في يدى هذا الكتاب. وقرأت عن الكتاب ووجدت أنه من اهم إذ لم يكن أهم الكتب التى تناولت العلاج المعرفى من حيث التطبيق العملى للنظرية ومن حيث وصف التقنيات الأساسية في التعامل مع المرضى من وجهة نظر معرفية كما يراها بك.

2- لما حاولت ترجمة الحوار بين المعالج والمریضة باللغة العربية وجدته جافا بلا روح وكنت قد قرأت قبل ذلك ذلك ترجمة لأحد الزملاء لكتاب لبيك نفسه أورد فيه بعض الحوارات بين الطبيب والمریض فوصلنى ذات الشعور. فأعدت كتابة النص بالعامية. ولما كانت العامية المصرية هى اللغة الأكثر قبولا وانتشارا فى الوطن العربى وهى اللهجة التى أجيدها فكان الاختيار. خصوصا وان حوارات التعليم عن بعد والتى اتابعها فى موقعكم الغنى والتى هى بالعامية المصرية لم تجد أى اعتراض من الزملاء غير المصرين الذين يتابعون معى هذا الموقع. بل إنى أقول أنه لو لم ترد هذه الحوارات باللغة العامية لما أمكن متابعتها بهذا الشغف وعندى رأى فى الفرق بين الفصحى والعامية ليس مجال مناقشته الآن.

د. يحيى:

أولا: أنا أشكرك على الترجمة كما أشكر الابن د. إيهاب الخراط بدرجة اقل على المراجعة.

ثانيا: ربما كان هذا الاستسهال "العلمى العام" (ليس منك) هو الذى يدعونا للبحث فيما يمكن قياسه وما يمكن مقارنته بدلا من البحث فى ما نريد البحث فيه، مما يبعدنا عن الحقيقة، وأيضا عن ما نحتاج جدا إليه.

أن يتحكم المنهج المتاح، حتى لو بدا منها محكما مقارنا - فى حقيقة وماهية ومجال البحث وضرورته، هو خطر شديد، يترتب عليه أن نختنق ونحن نمارس مهنتنا داخل نتائج هذه الأبحاث المقارنة،

أنت تعلم يا طلعت أنه تكاد تستحيل المقارنة الحقيقية فى مجالنا، فلا أحد يشبه أحدا مهما كان التشخيص واحدا، والمظهر واحدا، أقول إن نتائج هذه الأبحاث المقارنة هى تدعيم لغلبة التطبيقات السطحية، سواء بالأدوية وحدها، أو العلاجات المعقلنة هكذا، علما - كما تعرف- أنى أوافق، على



كل أنواع العلاج لكن أرجو ألا تلهينا هذه الألوان اللامعة والنتائج الواضحة، عن ما هو أعمق وأهم، وهو ممكن البحث فيه أيضا برغم صعوبة قياسه، ومقارنته؟

هل يمكن ياطلعت أن نقيس لوحة تشكيلية بالمسطرة، أو بمقياس الليزر لتحديد مدى ظلال الألوان، لنقارنها بظلال الألوان في لوحة أخرى.

إلى أين تجرنا شركات الدواء، مع الشكر، ليس فقط لسطحية استعمال الدواء وإنما للاهتمام أكثر بما يقارن بنتائجها، وكأنها (الشركات) أصبحت وصية على نوع النتائج.

أهكذا؟

**ثالثا:** ليس عندي أية تحفظات على اللغة العامية فهي الأقرب والأقدر، وقد وجدت اجتهادك أقرب إلى من التزام الزميل الفاضل أ.د. عبد الستار إبراهيم بترجمة الحوار العامي إلى الفصحى، لكنني حين تصورت ما يسمى المقابلة (أظن أنها تسمى cross translation) أي حين نعطي النص العامي الذي قممت مشكورا بتشكيله من الأصل الإنجليزي ونطلب من أحد المترجمين إلى الإنجليزية (إنجليزية كان أو عربيا) من الذين يجذون الفصحى العربية والعامية المصرية، نطلب منه إعادة ترجمته إلى العامية الإنجليزية (أولعها الشفاهية الإنجليزية)، حين تصورت ذلك انتبهت إلى صعوبة وخطورة ما فعلت أنت برغم احترامى الشديد للجهد والأمانة.

ولعلك تابعت ما قمنا به بعد اقتراح أ.د. جمال التركى لعرض الألعاب النفسية التي كانت - وسوف - تصدر في هذه النشرة تباعاً، فجاءت النتيجة لصالح العامية تماما، وحين ترجم د. جمال بعض الألعاب إلى العامية التونسية بدا رائعا. (ولى عودة تفصيلية).

أنا اعتبر يا طلعت أن الترجمة أصعب واخطر من التأليف من حيث الإلتزام بنقل النص الأصلي مُقيدا أية حركية ذاتية إلا في الهوامش، فشكراً مرة أخرى على كل ما فعلت،

لكن دعني أحكى لك عن خبرات شخصية، ثم أحيلك إلى أطروحتي "خطورة الترجمة"

الخبرة الأولى:

تفضل أ.د. صبرى حافظ (أستاذ الأدب العربي في جامعة ساوث - لندن) واستأذني في ترجمة أطروحتي في نقد ملحمة الخرافيش (يجيب محفوظ) باسم دورات الحياة وضلال الخلود: "ملحمة الموت والتخلق في الخرافيش"، إلى الإنجليزية. طبعاً فرحت وسارعت بالموافقة، (هل أنا أطول؟!!!)، وقد أبلغني أ.د. صبرى أنه يريد أن يضمها كتابا بعده بالإنجليزية عن نصوص النقد الأدبي للرواية العربية - وبعد شهر اتصل بي مشكورا وأبلغني أنه قد تمت الترجمة ويريد أن يطلعني عليها قبل نشرها، وأرسل لي النص المترجم، وحين قرأته، وجدت أن النص العربي لم يصل أبداً إلى المترجمة الفاضلة خاصة فيما يتعلق بنبش الإيقاع الحيوى ودورات الحياة... الخ.

حادثته وأبدت ملاحظاتي وقبلها مشكورا، ثم اقترح لقاء يرتبه لي مع المترجمة، وكانت الإنجليزية الجنسية تتقن اللغة العربية، وتقيم في مصر مؤقتا، فشددت الرجال إلى مسكنها بالزمالك، وأمضينا ساعات حاولت فيها أن أبلغها اعتراضاتي، وكانت - مثل معظم هؤلاء الناس - دمنة مستمعة متفهمة طول الوقت، لكن بلا طائل،

أبلغت أ.د. صبرى أنني غير مطمئن، ومازلت غير موافق، واقترحت عليه أن أقوم أنا بالترجمة المبدئية على أن تقوم المترجمة الخاذقة بإعادة الصياغة، فوافق، وفعلا حاولت، وكانت مهمة شديدة الصعوبة، ومع ذلك، يبدو أن التجربة كلها باءت بالفشل ولم يتصل بي أ.د. صبرى حافظ حتى الآن (أكثر من خمسة عشر عاما)، ولم أتصل به طبعاً.

الخبرة الثانية: حين اختلفت بشده مع صديقي المترجم الفذ د. مصطفى فهمي ابراهيم حين ترجم عنوان كتاب دانيال دينيت Kinds of Minds إلى "تطور العقول"، ذلك أن ما بلغني من الكتاب هو أن المؤلف يبلغنا كيف نستلهم التطور الذي حدث على مر تاريخ الأحياء لنتعرف على "أنواع العقول" التي ما زالت فينا توجهننا، وليس ليبلغنا بتاريخ تطور العقول إلى ما هو عقلنا الحالي.

الخبرة الثالثة: واجهتها حين كتبت أنا شخصا مسودة لنقد رواية العطر لزوسكند، (الرواية التي قمت أنت بمناقشتها في تلفاز بالخليج وكان محور نقدي أن غرينوى باتيست (بطل الرواية) يمثل عبقرية ووغدنة "الكفر" بمعنى "الوجود الحسم الغريب المنفصل عن هارمونية الكون"، Foreign Body Existence

استلهمت ذلك من كلمة الكفر التي استعملها المترجم "نبيل الحفار" في أول فقرة في الكتاب.

ساورني الشك فرحت أطلع على الترجمة الإنجليزية ووجدت أن الكلمة المقابلة لكلمة "الكفر" بالعربية هي Wickedness فتوقفت عن التماذي في فروض حتى أتبين الأمر، رفضت الترجمة الإنجليزية، ورحت أستفتي صديقا يعرف الألمانية، فأخبرني بما يلي :

أن الكلمة في أصل الرواية بالألمانية هي Gottlosigkeit وإنها تعني: متخل عن تعاليم الرب، بلا روادع دينية ، لا يخاف الله،

لكنها تأتي أيضاً بمعنى بلا "رب"، أو لا "رب له"

سألت صديقي كيف يترجمها إلى الإنجليزية (وهو يجذقها أيضا) فقال: إن أقرب ترجمة لها يمكن أن تكون هي GOD less وهي كلمة جديدة رائعة تحتها صديقي تحتاً وتعنى = "لا رب له"،

أليس - بالله عليك يا طلعت تكون كلمة "الكفر" التي استعملها د. الحفار في ترجمته إلى العربية هي الأصح بكل تأكيد من كلمة Wickedness بالإنجليزية التي تعني غالبا

الشر والخبث!! ومن هنا انطلقت فروضى من جديد، ويمكن أن  
ترجع إلى مزيد من التفاصيل لهذه الخبرة في نشرة 8-12-2007  
(اعتذار، وحرارة حول المنهج الخطوط العريضة للفرض الأساسى  
لنقد "العطر") فاطماننت إلى الترجمة العربية، ومضيت في  
فروضى ولم أكمل النقد بعد.

وقس على ذلك يا طلعت ترجمة سامى الدرورى لديستوفسكى  
وترجمات طلعت الشايب.

أشكرك فعلاً.

أختم هذه الاستطرادة الطويلة بذكر محاولة أ.د. عماد  
حمدي غز (صديقك، وتلميذى سابقا ورئيسى حالياً) البدء في  
محاولة ترجمة كتابي الأم "دراسة في علم السيكيوباتولوجى" إلى  
الانجليزية، وقد اكتشفت بعد بضع صفحات نفس ما اكتشفته في  
محاولة ترجمة نقدى للحرافيش، فتوقف أ.د. عماد عن الترجمة.

ثم أشير إلى عرض د. رفيق حاتم ود. يسرية أمين أن يترجما  
أطروحتي عن "جدلية الجنون والإبداع" إلى الفرنسية ثم عزوفهما  
قبل أن يبدأ. (نظرا للصعوبة والإنشغال معا)

هل وصلك من كل هذا يا طلعت مدى احترامى لجهود الترجمة،  
وفى نفس الوقت مدى تحفظى عليها .

أرجو أن تنتظر نشر محاولتنا في جلسة العلاج الجمعى أمس  
لاكتشاف "كيف نشوه أنفسنا" ليس بالضرورة بالاكثاب يا سيد  
أرون بيك وابنتك الكريمة العاملة الأمينة جوديث .

ثم إنى أرى أن جهدك ووقتك يا طلعت ، وكذا محاولات إبداعك  
والتزامك بالإسهام في مسيرة المعرفة التى نحاولها معاً في مجال  
تخصصنا وغيره، أرى إننا أولى به في أمور جديرة بك فعلاً.

د . طلعت مطر

إن اسم الكتاب هو "الأسس والأبعاد" فهو يعالج اساسيات  
العلاج المعرفى وقد ذكرت المؤلفة أنه كتاب للمبتدئين او حتى  
للذين ليست لديهم ادنى فكرة عن هذا النوع من العلاج  
ولديها كتب اخرى أكثر عمقا وتوسعا ومعالجة المستويات التى  
ذكرتموها في تعليقكم .

د . يحيى:

هذه أمانة أعرفها من هؤلاء "الخواجات" العلماء الطيبين  
ويظل تعليقى كما هو .

د . طلعت مطر

إن اساس العلاج المعرفى كما تعلمون تقوم على التنبيه الى  
الأفكار التلقائية و محاولة تصحيحها ومجتمعنا العربية هى  
من اكثر المجتمعات التى تعاني من الأفكار التلقائية والأحكام  
المسبقة وانتم من أكثر المفكرين الذين يجاربون ذلك. هذا رد  
على نقطة "لن يوجه هذا العلاج التى أترتموها .

د. يحيى:

أظن أنني حين تساءلت عن: لمن يوجه هذا الكتاب؟ كنت أناقش النسخة المترجمة، وليس الأصل، كما حددت أنني أتساءل عن مبرر موضوعي لإجازة ترجمة الكتاب في خطابي للدكتور جابر عصفور كما نشرته وهذا هو النص.

"من المخاطب الأول ثم من يليه؟ بهذا العمل، في مصر والعالم العربي (مسئولة لجنة الإجازة)".

فالمقصود هنا هو التساؤل عن المخاطب بالترجمة منا نحن، وليس المخاطب من المؤلف الأصلي .

مفهوم "الأفكار التلقائية" الذي قدمه الكتاب يختلف تماما عن استعمال كلمة " التلقائية". أنا استعمل التلقائية بمعنى "المبادأة الطليقة"، ربما كما ظهرت بالنشرة في الاستجابة للألعاب النفسية التي انتظرت مشاركتك فيها بقدر أكثر مما حدث، ومازلت في انتظارك، لذلك لم أرحب كثيرا بالمعنى الذي جاء في ترجمتك، وليس عندي الأصل الانجليزي.

د. طلعت مطر

بخصوص الكتاب فان لي ملاحظات كثيره عليه لاحظتها من خلال عملية الترجمة وقد ناقشت بعضها مع المؤلفة في إحدى ندواتها في كندا من أهمها اختيار سالي كمثال وهي تعاني من حالة اكتئاب خفيف أو متوسط وكان الأجدر ان تختار لنا حالة أكثر صعوبة وتعقيدا ولكنها اجابت بأنها اختارت حالة خالية من اي اضطرابات أخرى على المحور الأول أو على المحور الثاني على حسب التصنيف الامريكى وذلك كما قالت لتعليم المبتدئين ولكي لا نضطر الى ذكر اساليب أكثر تعقيدا، وأشارت الى كتاب آخر لها وهو كتاب العلاج المعرفي للحالات المستعصية resistant depression أو العلاج المعرفي لاضطرابات الشخصية

د. يحيى:

أوافقك مرة أخرى وأشاركك احترامك للمؤلفة وأبيها، ومع ذلك فهذا المستوى المعرفي وصلني بجرعة من العقلنة لم أحتملها، كما أن "الاكتئاب المستعصي" ليس هو الذي يعمق مثل هذا العلاج بالمقارنة بخبرة علاج الذهانيين مثلا في العلاج الجمعي، ولا أستطيع الحكم قبل قراءة الكتاب الذي أشرت إليه.

لقد حاولت اليوم (4 فبراير 2009) في جلسة العلاج الجمعي التي لعبناها (اربعة أطباء وخمس مرضى في قصر العيني) أن أختبر مفهوم "تشويه صورة الذات" (وهو المفهوم الذي بدأ به "بك" الوالد ثم دار حوله أغلب كتاب ابنته، كما لعبنا أيضا، ومباشرة لعبة أخرى في محاولة تصحيح هذا التشويه الذي اعترفنا -من خلال اللعب- بدورنا في القيام به .

أقر جميع المشاركين في جلسة العلاج الجمعي هذه، بما فيهم شخصي، درجة ما يمارس فيها كل واحد منا تشوية نفسه، تمت الدعوة -كما قلت- إلى ان نلعب لعبة تكشف ذلك، ثم لعبة تحاول تصحيحه وإليك

نص اللعبة:

يوجه الخطاب إلى زميل (طبيب أو مريض) بشكل مباشر "أنا أنت" & "هنا والآن".

□ الخطوة الأولى: يا فلان ما هو أنا لازم إني اشوه نفسي ما دام أنا .... (أكمل)

□ الخطوة الثانية: يا فلان (نفس الشخص) ما هو أنا لازم إني اشوه نفسي مادام أنت ..... (أكمل)

□ الخطوة الثالثة (التصحيحية): الظاهر إني حمار وغى إني باشوه نفسي، عشان كده أنا قررت ... (أكمل)

وسوف أنشر ما حدث تفصيلا في نشرة (أو نشرات لاحقة) لنقارن سرعة وتلقائية مفعول اللعبة بما يجرى في هذا المستوى من العلاج المعرفي الذي قدمه الكتاب، حول نفس الظاهرة "تشوية الذات".

د . طلعت مطر

6- كنت أفضل للعنوان كلمة العلاج الإدراكي والتي يستخدمها بعض الأخوة الشوام وكما ورد في القواميس العربية كترجمة لكلمة cognitive غير ان الزميل إيهاب الخراط قد نبهني ان الاستخدام الشائع في مصر هو العلاج المعرفي .

د . يحيى:

أنا مع رأي د. إيهاب، وقد اعترضت على ما قام به الابن الزميل د. عادل مصطفى (في الكويت الآن) حين ترجم كتاب "علم النفس المعرفي" "Cognitive Psychology" إلى علم النفس الإدراكي".

إن التفرقة بين "الإدراك" و"التفكير" و"المعرفة" (بل والخيال والإبداع) هي أساسية في كل هذه المناطق، وهي ضرورية وجوهرية، والمعاجم لا تُلزمننا، بل علينا نحن أن نصححها، ولنا عودة .

د . طلعت مطر

إن كان لي أن أقول كلمة عن نوع العلاج الذي تمارسونه فإنه في رأيي مختلف كثيرا عن علاج "جوديث بك" ولا أدري لماذا تسمونه علاجاً معرفياً وقد يكون أشمل من علاج بك المرتبط بهدف وزمان محددتين. وهو في رأيي خليط من العلاج الوجودي والجشائلي والمعرفي والاتجاهات الانسانية والمتمركزة حول العميل. كل ذلك في إطار المعيشة الإنسانية شبة الكلية. فإن كان مبدأ العلاج المعرفي هو\ " تصحيح افكار المريض التلقائية ومن ثم المحورية " \فإن مبدأ العلاج الرخاوي هو\ " الأخذ بيد المريض \ مع استعمال كل الطرق للأخذ بيده من حفرة المرض ومحاولة وضعه مرة اخرى على المسار! . هذا ما تصورته وقد اكون مخطئا او مسطحا او غير فاهم تماما لماهية

هذا العلاج. وان كان لي ان اقترح تسمية هذا العلاج فانه يمكن أن يكون مثلا "علاج المعية" او "علاج المعيشة" أو "العلاج الشمولي" كما يمكن أن يكون هو "العلاج الاستدراكي"

د. يحيى:

أعتقد يا طلعت أن تسمية ما نقوم به لم تكن أبدا "العلاج المعرفي" (وإن كنت قد ذكرت ذلك أحيانا) وأنا لا أوافق طبعاً على اسم العلاج الزخاوي، وإنما هي كما ظهرت في كتابي الأم "دراسة في علم السيكوباثولوجي" "علاج المواقبة" وهي أقرب إلى تسميتك الآن "علاج المعيشة" والاسماء الأخرى الكريمة التي أطلقتها، ثم إنني اهتديت مؤخراً إلى تسمية أحدث: وهي "علاج المواجهة المواقبة المسنولة (م.م.م)" وهو أقرب إلى الخطوة الثالثة لتطور العلاج المعرفي في الغرب، وتحديدًا بالنسبة للموجة الثالثة المسماة (ACT) علاج القبول والالتزام Acceptance Commitment Therapy وقد أشرت إلى ذلك في نشرة سابقة 2008-2-24 (الفروق الثقافية والعلاج النفسي).

\*\*\*\*

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (33)

مستويات وأنواع الإشراف على العلاج النفسي

د. نعمات على

اتساءل لماذا لا يتم إشراف الأقران في المقطم، اشعر أنه يفيد خاصة في البداية للمبتدئ الذي يجد عنده حرجاً أن يتكلم، ويسأل.

د. يحيى:

يا خير يا نعمات!! تصورى أنني لم أكن أعرف انه لا يتم إشراف الأقران في المقطم، سوف استعلم أكثر لأتخذ قرارى حالا.

د. نعمات على

عندما يشعر المعالج في نفسه بالتقصير وعدم الخبرة في البداية ماذا يفعل؟ هل يتراجع أم يستمر؟

د. يحيى:

هو وشطارته، وشطارة المشرف عليه

د. محمد الشاذلي

لم أفهم معنى "الإشراف بالنتيجة" و"الإشراف بالوقت" في ظل التعريف الأساسي لمعنى الإشراف على العلاج النفسي، على أساس أن النتيجة أو الوقت هي محكات العملية العلاجية والتي تساهم في توجيهها على مدار الوقت من خلال جميع أنواع الإشراف وليس بشكل منفرد.

د. يحيى:

قررت من خلال تساؤلك أنت والزميلة عاليه، أن أخصص يوم الأحد القادم لتوضيح ثلاثة أنواع من الإشراف ذكرت إجمالاً وبسرعة في النشرة السابقة، وقد سألت عنها الكثيرون وهي "الإشراف بالنتيجة وإشراف المريض وإشراف الوقت (الزمن)" فأرجو أن تنتظر إلى بعد غد.

أ. محمد اسماعيل

مش فاهم آخر مستويات الإشراف، وليه حضرتك ضمته للإشراف.

د. يحيى:

نفس إجابتى على د. الشاذلى حلال، وايضا أنتظر إجابتى على بقية تساؤلاتك في نشرة الأحد (بعد غد).

أ. عبد المجيد محمد

اليومية مهمة جداً وكان نفسى تنزل أول بداية شغلى لأنها نورت حاجات كثير.

د. يحيى:

وصلتنى أنا أيضا أهميتها بعد نشرها، ولهذا سأعيدها وأفضلها أكثر بعد غد (الأحد).

أ. نادية حامد محمد

مش فاهمة: أرجو توضيح ما هي أسباب أو احتمالات تجاوز نمو المريض درجة نمو الطبيب.

د. يحيى:

نفس إجباتى السابقة على الزملاء الثلاثة الذين قبلك يا نادية، انتظرينا بعد غد.

أ. نادية حامد محمد

أعجبتنى وأفادتنى جداً كيفية أن فرط رؤية المعالج حتى في حالة صحتها لا تساعد على حركية وتلقائية المريض بالقدر الذى يفيد العلاج.

وأن المريض في بعض الأحيان يتجاوز مرحلة نمو طبيبه، ويغفز الطبيب أن يلحق به، وبالتالي قد يتجاوزه الطبيب مع مريض آخر.

د. يحيى:

يا خير يا نادية! لقد كانت هذه النقطة من أصعب ما قدمت، لأننى تصورت أن المعالجين والأطباء سوف يقاومونها بالطول وبالعرض ولهذا سوف أزيد من شرحها بعد غد.

أ. محمود محمد سعد

معرض على أن القراءة في تقنيات العلاج النفسى للمعالج حديث التدريب ليست ضرورية بل ومعيقة. إننى أرى أنها تضيف

جانبا علميا منذ البداية ليسهل عملية التواصل مع المعالج المدرب.

د. يحيى:

أنا لا أستطيع أن أمنع أى معالج مبتدئ من أن يقرأ ما يتراءى له في العلاج النفسي وغير العلاج النفسي، لكننى لا أنصح ولا أوصى بذلك، ولا أرى أنه شرط لكى يصبح معالجا، إن هذا التحفظ له وظيفة تؤكد أنه على من يقرأ أن يقرأ على مسئوليته، وأن يتأنى في تطبيق ما يقرأ، ويناقشه أولا بأول في جلسات الإشراف.

أ. محمود محمد سعد

وصلنى أن المعالج قد يلجأ إلى رأى شخص عادى، وذلك ليجد حلاً للمشكلة التى تعترية مع مريضه، وأضيف أنها أيضاً ليختبر بها المعالج صحة حلوله.

د. يحيى:

هذا هو

د. نرمن عبد العزيز

أصعب نوع من الإشراف على العلاج النفسى على ما أعتقد هو إشراف المريض لأنه يضعنى كطبيبة في موقف صعب وهو أن أكون طوال الوقت في محاولة للاحاق بفكر مريضى، وفي نفس الوقت من المفترض أن أقوم بتنظيم هذا الفكر الذى يصعب على استيعابه،

ولكنه على ما أعتقد أيضا هو أكثر أنواع الإشراف دافعا للنمو لكل الطرفين.

د. يحيى:

الجملة الأخيرة رائعة وكافية (فجعلتها من أول السطر ووضعت تحتها خطا:

.. " اما ما قبل ذلك فقد نسخته حملتك الأخيرة بتلقائية سلسلة

فقط أريد أن أنهى أن المسألة ليست اللحاق بفكر المريض، لكنها في التأثير الإيجابي من خلال الموقف الصعب الذى يضعنا فيه مرضانا ونحن نحترمهم.

أ. رامى عادل

أخذ يصلون ويجول، لا يتوقف، يقوم باحماءاته بطريقه "\ فاجرة\" وهو نشيط جدا جدا، راقنتى حركيته المبدعه الرائقه، جاءنى للمره الثانية مبتسما، ثم يباغنى بتكشيرة لها طعم آخر (مكفهر)، تبهتني بعض الشيء، ويستمر في حركته الدائريه، مع قليل من التوقف، مواربا، الي ان يقترب



للغاية يصعقني، وفي المرة الثالثة اجد نفس الانسان قائما يفيض نورا وجلالا انه احد عملائي الكرام في المتجر الذي اعمل فيه كموظف امن!

د. يحيى:

وما علاقة هذا بالإشراف يا رامى؟

لكن يبدو أن له علاقة بآخر جملة قالتها د. نرمن حالا.

بل إن بعض من أخذ كلامك ومدخلاتك في هذه النشرات يا رامى مأخذ الجد منذ بداية ظهورها، لابد أنه قد اعتبرك مشرفا عليه، وربنا يستز.

\*\*\*\*

تعتة: قبلات وأحضان، وسط الدماء والأحزان

أ. علاء عبد الهادي

هم ليسوا أقوى نفسياً، ولكنهم أكثر بلادة في المشاعر وأكثر تخمة، وأكثر جهلاً فهم كالدمى والعرائس التي تحركها أميركا كيفما شاءت.

د. يحيى:

والله يا علاء، أنا لم أعد أعرف من الذي يجرّك من!!

أ. علاء عبد الهادي

عندما يخرج وزير الخارجية القطري ليؤكد صحة المعلومات التي تؤكد نقل الأسلحة والقنابل الفوسفورية إلى إسرائيل عبر القاعدة الأمريكية بقطر، ليهدد بعدها بأن حكومته قد تفكر - مجرد تفكير - في سحب الجنود القطريين المعنن بجراحة هذه القاعدة إذا استمر العدوان على غزة.

بماذا تفسر ذلك هل بأنهم أقوى أم بأنهم أكثر بلادة؟

د. يحيى:

الاثنان معاً يا سيدي

د. مروان الجندي

هم ليسوا أقوى نفسياً، ولكن هم لا يشغلون بالهم بغيرهم ولا يعنيههم إلا أنفسهم، وذلك نظراً للحفاظ على المكانة التي هم عليها الآن.

د. يحيى:

برجاء قراءة ردى على علاء حالا

د. مروان الجندي

أتساءل: هل لو كان أحدهم مواطناً عادياً كان سيقف وسط القبلات والأحضان أم العكس؟

وهل لو كان أى مواطن آخر (شخص بسيط يجزن على الوضع الخالي)، مكان أى شخصية سياسية ماذا سوف تكون طريقة تصرفه؟

د. يحيى:

أظن أن الخنة الحالية قد أظهرت روعة المواقف التلقائية لمن يمكن تسميته "الشخص العادى"

والله يا مروان كم أكره هذه الوجوه المرسومة وتلك الأحضان البلاستيك ثم القبلات التى تصلنى مثل قطعة نار جهنم وهى تقلب الحجارة .

د. عمرو دنيا

لا أدرى فعلا موقف الزعماء والرؤساء والاجتماعات والقمم المتتالية والتى جميعها تنتهى بالقبلات والاحضان والترحيب وكأن شيئا لم يحدث وكأن ليس هناك جريمة مستمرة فى حق أبرياء لا ذنب لهم.. ما زلت عاجز عن أن أفهم ذلك ناهيك عن أن أجد تفسيراً له .

بمضرنى أن أذكر... شكراً أردوغان!

د. يحيى:

أنا فرحت بموقف أردوغان، لدلالته المباشرة،

لكن أرجو ألا نبالغ فى الإعلاء من ذلك حتى لا ننسى حجم تجارة وعلاقات تركيا مع إسرائيل بما فى ذلك الأسلحة، ومع ذلك فهو موقف شريف وشجاع وضرورى تماما .

د. محمد أحمد الرخاوى

الشاعر احمد مطر

(مين أوباما..

لجَميع الأعراب شعوباً أو حُكّاما):

قَرعُ طَناجِرِكُمْ فى بابى

أرَهَقنى وَأَطَارَ صوابى..

افعل هذا يا أوباما..

اترك هذا يا أوباما

أمطرنا بَرْداً وسلاما

يا أوباما.

وَقَرَّ لِلعُربان جزاما!

يا أوباما.

خَضَّصْ لِلطَّاشَةِ حَمَّاما!

يا أوباما.

فَضِّلْ لِلنَّملةِ بيجاما!

يا أوباما)..

قَرَقَعَةً تَعْلِكُ أَحْلَامًا  
وَتَقِيءُ ضِدَاهَا أَوْهَامًا  
وَسُعَارُ الشُّجَّةِ مِنْ حَوْيِ  
لَا يَخْبُو حَتَّى يَتَنَامِي.  
وَأَنَا رَجُلٌ عِنْدِي شُغْلٌ  
أَكْثَرُ مِنْ وَقْتِ بَطَالَتِكُمْ  
أَطْوَلُ مِنْ حُكْمِ جَلَالَتِكُمْ  
فَدَعُونِي أَنْذِرْكُمْ بَدَأُ  
كَيْ أَحْظِيَ بِالْعُذْرِ خَتَامًا :

لَسْتُ بِخَادِمٍ مِنْ خَلْقِكُمْ  
لَأَسَاطِ قُعوداً وَقِيَامًا.  
لَسْتُ أَخَاكُمْ حَتَّى أُهْجَى  
إِنْ أَنَا لَمْ أَصِلِ الْأَرْحَامًا.  
لَسْتُ أَبَاكُمْ حَتَّى أُرْجَى  
لَأَكُونَ عَلَيَّكُمْ قَوَامًا.  
وَعُروبتُكُمْ لَمْ تَخْتَرْنِي  
وَأَنَا مَا اخْتَرْتُ الْإِسْلَامًا!  
فَدَعُوا عَيْرِي يَتَبَنَّاكُمْ  
أَوْ ظَلُّوا أَبْدَأُ أَيْتَامًا!  
أَنَا أُمْتُولُهُ شَعْبُ يَأِي  
أَنْ يَحْكُمَهُ أَحَدٌ عَصِيًّا..  
وَنِظَامٍ يَحْتَرِّمُ الشُّعْبَا.  
وَأَنَا لَهُمَا لَا غَيْرُهُمَا  
سَأَقْطُرُ قَلْبِي أَنْغَامًا  
حَتَّى لَوْ نَزَلْتُ أَنْغَامِي  
فَوْقَ مَسَامِيْعِكُمْ.. أَلْغَامًا!  
فَامْتَثِلُوا.. نَظْمًا وَشُعوبًا  
وَآتَجِدُوا مَثَلِي إلهَامًا.

أَمَا إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَبِقُوا  
فِي هَذِي الدُّنْيَا أَنْعَامًا  
تَتَسَوَّلُ أُمَّنًا وَطَعَامًا  
فَأَمَارِحُكُمْ.. أَنْتِي رَجُلُ  
فِي كُلِّ مَخَطَاتِ حَيَاتِي  
لَمْ أَدْخُلْ ضَمْنِ حِسَابَاتِي  
أَنْ أَرعى، يَوْمًا، أَعْنَامًا!

د . يحيى:

شكرا يا محمد

لي تحفظات هامة لا اريد أن أذكرها، فالشعر شعر وهو خفيف  
خطير، لكن "المعنى" الذى يوحى به هكذا ينبغى أن يؤخذ مجرد  
شديد (الشعر لا يقدم معنى).

أنا بالذات - مثلا - أرفض أن ينطبق على هذا التشكيل.



د. يحيى:

يا ه !!

لعله كذلك

أنتظر رأيك مكتملا حين تقرأ هذا الجزء الثالث "ملحمة الرحيل والعود"

أو ربما الثلاثية كلها

شكرا.

حوار/بريد الجمعة

د. أميمة رفعت

تقول لى أنه: لولا أن" \ تقاسمى هذه كانت على أحلام نجيب محفوظ \ " لما التفت أنت أيضا إليها. لقد حضرت ولادتها يا د. يحيى فكيف لا ألتفت إليها؟

منذ عدة أشهر بعثت لك بسؤال قصير عن أحد كتبك لم أستطع العثور عليه في المكتبات، ولم ترد عليّ، فظننت أنني قصرت في البحث ولم ابذل جهدا كافيا. بالأمس بحثت ثانية عن كل أعمالك، وكانت نتيجة البحث كالآتي:

• مكتبة الهيئة العامة للكتاب لا تبيع أى كتاب من كتبك، و لم أكتف بالرد الأول \ " ليس لدينا يحيى الرخاوى \ "، بل طلبت منهم البحث في دفترهم المدون به أسماء الأعمال التى بالمكتبة (ليس لديهم كمبيوتر)... و لم أجد شيئا. إنتزعت منهم وعدا بأن أكتب لهم قائمة باسم الكتب ويبحثون عنها في المخازن!!

" \ • دار المعارف \ ": لم يعرف البائع عنم أحدث، وعرض علىّ كتاب التشريح للرخاوى الذى يدرسه طلاب اولى طب، و بعد جهد و إصرار بحث معى في المكتبة و فى الكمبيوتر و..لم نجد شيئا.

" \ • أرففة النبي دانيال \ " و تشبه الأزيكية فى القاهرة، يبيعون كل إصدارات هيئة الكتاب القديمة والحديثة، ويعرفون جيدا يحيى الرخاوى \ " النفسانى \ "، ولكن ليس لديهم شيء له.

وفى النهاية رجعت بخفى حين...كيف تتوقع أن يقرأ لك الناس و كتابك لا وجود له؟ أليس الكتاب مثل أى سلعة يحتاج إلى إعلان ودعاية و تسويق. ثم تجديد للإصدارات القديمة بغلاف جديد وإعلان جديد ومتابعة لوجوده بالأسواق؟ وهل يقبل ناقد بسهولة ( هو أيضا يريد تسويق كتابه ) أن ينقد مادة لا شعبية لها لسبب بسيط وهو أنها غير متوفرة ولا يعلم القارئ عنها شيئا.

أعلم أن الكتب موجودة فى الموقع مجانية لمن يريد.. و لكن

يا د. يحيى.. أنت سيد العارفين، لا يحل شيء حمل الكتاب، بطقوس إنتقائه من بين الكتب وشرائه وإملاكه. من يستطيع الإستغناء عن ملمس الورقة ورائحتها و هذه العلاقة الحميمة التي تنشأ بين الكتاب ومقتنيه. هل تعادل متعة القراءة مع سماع الموسيقى، أو فنجان القهوة، أو الإسترخاء قبل النوم، أو حتى الصراع مع الورقة والشخبطة على أطرافها وهوامشها الجلوس أمام الكمبيوتر.

لقد طبعت كتابك \ " دراسة في السيكيوباتولوجي\ " من الكمبيوتر وحولته إلى ما يشبه الكتب الصغيرة و كدت أنتهى من قراءته وقد إستغرقت في قراءته ما يقرب من العام. صدقني ورغم روعة المحتوى فشعوري أنه ورق مصور أفقدني نصف متعة القراءة..

أرجوك يا د. يحيى إفرض سلعتك على الأسواق وستجد القارئ والناقد معاً. ولا يكفي أن تتوفر كتبك بالقاهرة، فأنت شخصية كبيرة ولا يليق بك أبداً هذا الحصر بل يجب أيضاً أن تترجم بلغات مختلفة و تنتشر.

د. يحيى:

يا أميمة يا أميمة، لا تقلى علىّ المواجه أكثر، ماذا أفعل أكثر من أن معظم الهيئات الرسمية (الهيئة العامة للكتاب - مؤسسة الهلال - دار المعارف - المجلس الأعلى للثقافة - هيئة النشر في قصور الثقافة) نشرت لي ما طلبته منى دون أن أقدم أغلبه، وفي نفس الوقت رفضت "عالم المعرفة" (الكويت) نشر كتابي "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، معذرة بأنه ليس مما يعنيه! (فماذا يعنيه؟) فنشره المجلس الأعلى للثقافة!!!

المهم: كنت ألوم نفسي حين أنشر على حسابي، (وقد فعلت ذلك كثيراً)

وتصورت أن هذا هو سبب عدم وجود مؤلفاتي في المتناول، وحين طرقت باب النشر الخاص ودفعت المعلوم (وهذا تقليد جديد فالذى يريد أن ينشر عليه أن يدفع آلاف الجنيهات لا أن يقبض!! بالنسبة لي لم تكن هذه هي المشكلة فأنا رجل ميسور الحال) أقول: حين طرقت باب النشر الخاص رحتم أعامل ناشراً عالمياً رائعاً هو "ميريت" وكانت تجربة صعبة كارثية لها ما لها وعليها ما عليها والله العظيم.

ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟

ملحوظة: أنت غالباً لم تقرني ثلاثيتي "المشى على الصراط" مع أنها الآن مطبوعة طبعاً ثانية وموجودة في الموقع، أرسلها لك - غالباً أيضاً - لكن لا بد أنك قرأت عمارة يعقوبيان وقد قرأت اليوم خبراً منشوراً في الصحف اليومية أو ربما في صحيفة "القاهرة" أنها باعت أكثر من مليون نسخة وترجمت إلى أكثر من عشر لغات، وهي رواية جيدة جداً، لا بد، ورغم أننى لم أستطع أن أكملها (حقداً في الأغلب) ... إلخ.

تقولين: إفرض سلعتك يا دكتور يجيى

وأقول لك: حاضر!!

(إيش خاطر الأعمى؟! قال قُفَّة عيون!!)

كيف بالله عليك (أفرض سلعتي)؟

كيف؟

أخبريني وأنا أفعل،

أو البركة فيكم: أنا أكتب، وانتم تفرضونها!!!

بالله عليكم ماذا تطلبون منى أكثر؟

"غلب غلابي" والمصحف الشريف

الحمد لله.

أ. زكريا عبد الحميد

لقد سألت نفس السؤال يا د.جيجي: لماذا لم يتناول النقاد مجموعة مقالاتك - الناس والطريق- أيام الانسان والتطور الورقية-كنموذج غير مسبوق في أدب الرحلات، عندماقرأت عبر هذا البريد أنها ستناقش الجمعة القادمة في المقطم خطرت لى إحدى الاجابات التى عرفتها متأخرا للأسف: وهى أن الساحة الثقافية لدينا جد فاسدة

د. جيجي:

أنا لن أحضر هذه المناقشة يا زكريا!!!

ولا أحب أن أعترف أن ساحتنا الثقافية فاسدة، وأنا لا أراها كذلك.

الترحالات الثلاثة التى هى تزاوج بين أدب الرحلات والسيرة الذاتية ناهزت الألف صفحة، وحين لم يناقشها أحد، ولم ينقدها أحد (تقريبا) تبرع بعض تلاميذى ان يناقشوها في ندوة المقطم هذا الأسبوع (اليوم تحديدا)

هل هذا كلام؟

لذلك لن أحضر .. إلخ

د. أميمة رفعت

عن النوم واليقظة و الأحلام:

الحقيقة أننى ترددت كثيرا قبل ان اكتب الآتى. فمن ناحية هو ليس تعقيبا على يومية و من ناحية أخرى خفت أن تظن أنها مسألة شخصية، مع أنها في صميم الطب النفسى وإن كنت ساستغل حدث شخصى لأسأل وأستزيد علما. على أى حال سأتحمل المسئولية كاملة .

كنت نائمة نوما عميقا، ثم إستيقظت فجأة بلا أى مرير يقظة تامة في الخامسة فجرا ( لم أكمل أربع ساعات نوم ) وبدأ عقلى يعمل بطريقة غريبة، فبدأت أرى في رأسى صورا تتلاحق بسرعة يبدو وكأن لا علاقة لبعضها ببعض، ثم أخذت هذه الصور تتفند وتترب كما فنند أوراق الكوتشينة فتحل الأولى محل الأخيرة والعكس بسرعة ويتكرار كنت أشعر معه بالراحة وكأني أريدها أن تتكرر مرة بعد أخرى، ثم تختفى إحدى الصور وتحل محلها صورة مختلفة تماما أشعر أنها مهمة أو أنها \مفتاح\ لشيء ما. ثم تتكرر هذه العملية مرات ومرات وتكثر \المفاتيح\ " و إن كانت متفرقة.. صور هي ألفاظ أو ألفاظ هي صور لا أعلم: الموت.. عالم الأحياء.. عالم الموتى... محفوظ.. إلخ و كنت أعلم أن موضوعا ما يتكون في عقلى. ظللت هكذا حتى السابعة و النصف صباحا. حاولت طوال هذه الفترة أن أغمض عيني و أرجع للنوم فلم أستطع فقد كان عقلى نشطا بالرغم من أن جسدى كان خاملا (الحقيقة لم أنتبه له أصلا). لو سألتى أحد عندئذ عن تفاصيل الموضوع الذى تكون لن أستطيع الإجابة، ولكنى كنت أعرف أنه عن الموت في الأحلام والتقاسيم. الغريبة أنه طغى على شعور أن هذه الأفكار كانت دائما في رأسى و أننى كنت أعرفها طوال الوقت مع أن هذا ليس صحيحا على الإطلاق، شعور يشبه déjà vu بعد هذه العملية التى لا أعرف ماذا أسميها شعرت بالراحة و الإكتفاء. و ظللت طوال اليوم ذهني حاد، و عقلى نشط بالرغم من أننى لم أنل قسطا وافيا من النوم. كنت سعيدة بذلك لأننى كنت أعانى في الأسبوع السابق من بلاءة غريبة في التفكير أصابتني بإكتئاب و إحباط و كأن مسام عقلى مغلقة حتى أننى كنت أستعين بالخدس فقط على تصريف الأمور طوال الإسبوع.

بعد حوالى إسبوع تجمعت أفكارى في جمل لها معنى وجلست أكتب لك عن الموت في أحلام محفوظ وتدفتت الأفكار بغزارة و إن كنت قد أحجمت عن كتابتها و إختصرتها للمساحة.

الآن أسئلتى كثيرة جدا ولكننى سأركز على أهمها:

- هل تشبه هذه العملية ما يحدث في الحلم؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا إنه المخ النوم و يكملها في اليقظة؟
  - هل هناك علاقة بين حمول المخ في الفترة السابقة لما حدث وبين هذا النشاط المفاجيء؟
  - هل هذا مثال مبالغ فيه لطريقة عمل المخ العادية أثناء اليقظة، أم هو مثال مبسط لطريقته في العمل أثناء النوم؟ و لماذا يصل إلى وعيى؟
  - هل هناك صلة أو تشابه بين ميكانزمات ما حدث و ميكانزمات نوبات الصرع؟ علما بأننى غير مصابة بالصرع.
  - بإعتبارى من الأسوياء (أرجو ذلك)، هل هذا نموذج مصغر لما يحدث للمريض النفسى، و خاصة الذهان، أثناء اليقظة؟
- سأكتفى بهذه الأسئلة، و أشكرك لسعة صدرك.



د. يحيى:

أولاً: أصدقك واصدق خبرتك واحترمها

ثانياً: أظن أن "مبادئ" الرد على كل هذه الأسئلة قد جاءت في نظري عن الحلم والجنون والإبداع في أطروحتي "الإيقاع الحيوي ونبيض الإبداع" والتي نشرت في مجلة فصول منذ أكثر من ربع قرن، ثم وردت كفصل أول في كتابي الذي نشره "مجلس الأعلى للثقافة" حركة الوجود وتجليات الإبداع والذي لم يقرأه أحد أو على الأقل لم يعلق عليه أحد.

ثالثاً: لم تتحقق نظريتي (فروزي) في هذه الأطروحة، بعد خبراتي الشخصية، ومع مرضاي، إلا من خلال:

(أ) مقدمة نقدي لأحلام فترة النقا، وهو ما جاء في الفصل الأول في كتابي عن "أحلام فترة النقا، قراءة وتقاسيم" والذي نشرها مسلسلاً هنا في نشرة الإنسان والتطور، كما أنه (الكتاب) في نفس الوقت تحت الطبع الآن، كما وعدوني في "الهيئة العامة للكتاب"، وأخذوا أصوله.

(ب) نقدي بعض قصص هانز كرستيان أندرسون للأطفال، وبالذات قصة الظل وقد نشرت في مجلة "وجهات نظر" أطفالنا: بين روح الشعر ونظم الحكمة.

(ج) ثم تأتي خبرتك هذه لتواكب جانبا من فروزي، فتلوح لي فرصة جديدة أفضل إلا أتعرض لها بالنقد الآن، لأنها صادقة وتحتاج مزيداً من الاستيضاح خاصة فيما يتعلق بالمدة (من الساعة الخامسة فجراً حتى الساعة السابعة والنصف صباحاً)

فتنظري يفترض أن تأليف الحلم - وهو إبداع أصيل كما جاء في أطروحتي-، يحدث في نقلة وعي حركية الاستيقاظ، ومدة هذا الإبداع - في فروزي- لا تتجاوز بضع ثوانٍ أو حتى بعض ثانية، واسمحي لي أن أؤجل مناقشة كل ذلك حين أن تقرأ ما أوصيتك به، ربما عدة مرات.

لكنني أصدق روايتك، وأن هذا هو ما حدث.

شكراً لصراحتك

وشكراً لشجاعتك

السبت 07-02-2009

526-تعنته قديمه

كلما زادت جرعة "الكلام" في صحيفة الدستور، لأسباب لا أعرفها، حذفوا صفحة "الرأي" لأنه يبدو أن الكلام عندهم أهم من الرأي، تكرر هذا عدة مرات، وقد سبق أن نبهت إلى سخريه مغزى حذف صفحات الثقافة والفكر من الصحف القومية، وربما غير القومية، طوال شهر رمضان المكرم، وقلت وكتبت كأنهم يوصوننا أن نصوم عن التفكير أيضاً، ربما اكتشفوا أن التفكير هو مما يبطل الصوم.

المهم: فضلت أن أوجل التعنته التي كتبتها للدستور هذا الأسبوع، والتي سوف تصدر الأربعاء القادم.

بحث في تعنتاتي القديمة (الإصدار الأول للدستور) فوجدت هذه التعنته لعلها تكون مناسبة للوقت الراهن.

هل تغير شيء بعد عشر سنوات؟

الدستور: الإصدار الأول

1998/7/16

فتح ملف جديد لما هو "تعنته"

التعنته هي: الكتابة بقصد التحريك لا البلاغ، وقد استعرت لفظ "التعنته" هذا من الحسن بن هانئ، وهو يقول (مازحا أو جادا):

وما الغرم إلا أن ترأى صاحيا وما الغنم إلا أن تتعنتي الخمر

وقياسا أقول:

وما الغرم إلا أن ترأى ساكنا وما الغنم إلا أن يتعنتي الرأي

وآفة ناسنا الألعن هي الجمود المغلف بالكسل، التي يقابلها على الجانب الآخر الاندفاع المتسارع بالاستسهال، والتعنته هي تحريك محسوب بين هذا وذاك.

وفرق بين كتابة وكتابة، فكتابة الخير المعلومة هي نوع من الإخبار والبلاغ، أما كتابة الرأي ووجهة النظر، فهي دعوة للحوار والمراجعة، والتعنتة هي من النوع الثاني: ولمزيد من الإيضاح: هي دعوة للقراءة الثانية قبل التسليم بظاهر القول، وهي حفز للنظر في الجانب الآخر من المعنى الظاهر، لعله أهم، وأدل، وهي رفض للمسارعة بـ "التعظيم سلام" لكل حروف مطبوعة، وهي تحذير من هز الرأس بالموافقة حتى قبل أن تكتمل الجملة أو يتضح المراد، والتعنتة تعيد النظر في كثير من الشائع المتفق عليه، حتى لو كان بديهيًا، حتى لو بدا مقدسًا.

وسف نبدأ هذه باقتحام قدس أقداس العصر الحاضر (الديمقراطية)

### الديمقراطية (1) هز قاعدة الصنم

أذكر كلمة "الديمقراطية" وتلفت حولك وسوف تجد المستمعين وقد طأطأوا رؤوسهم، وصمتوا في احترام وإجلال، (مفهوم.!) ثم اطلب رأي أدهم، وسوف يقول أكثرهم تواضعا قصيدة شعر في هذه الظاهرة المقدسة، التي أنقذتنا، كما أنقذت غيرنا من الحكم الشمولي، والدكتاتورية، وحكم الفرد، وحكم العسكر، وكلام من هذا، وكل هذا طيب وصحيح. ولكن، تعال، ولو سراً، نتأمل سويا الحكاية: كل الناس تتحدث عنها، (واجب !!)، وتقدها، (حصل !!)، وتقفت أمام نصبها أو تدور حول ضريحها أو تأمل في ظهورها، واستعمالها الشيوعيون فأسموا بلادهم بأسماء ديمقراطية (كوريا الديمقراطية - كان الله في عونها - ألمانيا الديمقراطية - الله يرحمها . . إلخ)، ورفعها "المعتدلون" من دعاة الحكم بالشريعة الإسلامي، وقالوا فيها كلاما مثل العسل وهم يلوحون بها باعتبارها اسم "الدع" العصري لما هو "شورى".، ويتصور دعاة حقوق الإنسان أنهم حماة حماها دون سواهم .. إلخ.

أما الأمم الديمقراطية التي هي كذلك بحق، مثل الهند وبريطانيا العظمى، فهم يمارسونها بحسب المقاييل غالبا ورخيصة حسب المواقف والمواقع، أما ديمقراطية ست الكل أمريكا فهي الديمقراطية المعلنة في الصحف، والكونجرس، ولجان تقضى الحقائق، دون الديمقراطية الممارسة بمجموعات الضغط، والمافيا بكل أنواعها، وأصحاب المصالح، وممولي الحملات الانتخابية في السر والعلن.

وفي مصر، فرحنا فرحا شديدا بأننا أخيرا استطعنا أن نسير على رصيف شارع الديمقراطية (وهو الشهرير باسم "هامش الديمقراطية") وخاصة في مجال الصحافة، والنشر عامة.

ولكن تعال نظر في بركات الديمقراطية بمنظاراتها، وحاول معي أن تجيب على أسئلة مثل:

هل ترشيح واحد لينوب عنك ويمثل مصالحك هو أمر يمارسه الناس حقيقة بفرص متساوية؟

وهل هذا الذي يرشح هو أفضل من نمكن أن يمثلك؟ أم أنه أفضل من عرف "سيم" الكايفة؟

وهل أنت تنتخبه لأنه سوف يحقق لك ولأولادك ما تأمل فيه لتأمين مستقبلكم، أم لأنه رجل طيب وخدم ويعرف الأكابر، وكلمته ماسية.

وهل هو ينجح أنه أقدر، وأفضل، أم لأنه أكبر عائلة، وأوثق اتصالات وهل بعد نجاة: راح يمثلك حقيقة وفعلا (هل يمكن أن تتأمل مرتين على الأقل)

فإذا تبينت من الإجابة أ، هذه الديمقراطية يمكن أن تكون خدعة كبيرة، فهل هناك بديل؟

### الديمقراطية (2) والحلم بالبدائل !!!

شيخنا الجليل نجيب محفوظ هو اعظم ديمقراطى لقيته فى حياتى، بقدر ما أن كارل بوير هو أعظم ديمقراطى قرأته حتى كاد يصلحنى على ما جرى فى الحضارة الغربية عل الرغم من كل محاذيرى. وكلما جاءت سيرة الديمقراطية فى مجلس شيخنا، ولوّحت برأى فيها وتحفظاتى على ممارستها، وانطلقت الصيحات توقفتى وترفضنى وتنبهنى وتحذرنى، دون استثناء شيخنا، الجليل الذى أفحمنى ذات مرة بعد أن اضطرانى أن أعتزف معلنا: إن كل نظم الحكم سيئة. لكن الديمقراطية هى قل سوءاً

فردد شيخنا الجليل قائلاً: أليس أحسن السئى هو الأحسن؟ ويفحمنى، ومع ذلك أظل حذرا من التسليم فأنا لا أستطيع أن أقتنع بالديمقراطية الإسرائيلية (الناتانياهوية)، ولا بالديمقراطية الأمريكية (الكلتاون - مونيكية) ولا بالتمقراطية الروسية الأحداث (المافيا - يلتسينية) ولا بالديمقراطية الإسلامية الشورى (المعدلة !!)

فما هو البديل؟ إليكم ما خطر ببالى، ولو من باب التعتة:

**أولاً:** علينا أن نتحفظ ضد استيراد ديمقراطية النظام العالمى الجديد، التى سمحت بإطلاق الصواريخ على الأبرياء قبل صدور الحكم بالإدانة على متهمين: لم يحدوا بعد

**ثانياً:** لابد أن نرفض الديمقراطية بالإنابة، أن أحدا لا يصلح، ولا يمكنه أن ينوب عنى أو عنك فى كل الأمور.

**ثالثاً:** لابد أ، نحذر من دعاوى الديمقراطية التى تستعمل من الظاهر للوصول إلى حكم شمول (دينى أو أيديولوجى) لا يلبث أن ينقض عليها عند أول فرصة، حتى قبل أن تختبر.

**رابعاً:** لابد من تعدد وتنوع فرص المشاركة على مختلف المستويات فى اتخاذ القرارات بطريقة مباشرة، بدءاً من أى تجمّع صغير. وهذا ما أتاحتها المنجزات الحديثة من ثورة التوصيل وشفافية المعلومات.



فيفري 2009: أسبوع 1



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

## أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحبة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



## الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

## المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

## الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحبة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

## إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

